128

الصحوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دار العلوم زاهدان - إيران - السنة الخامسة عشرة - العدد:10 - شوال 1440

الطلاب بين التحديات والمسؤوليات

مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كلمات في التربية والتعليم

مسلمو الصين ومحاولات طمس هويتهم

كلمات خالدة لرئيس ضحى بنفسه للأمة

فضيلة الشيخ عبد الحميد في مؤتمر القدرات الاستراتيجية لتعاليم الإسلام في تحقيق التعايش السلمي:

الإسلام دين التعامل والرحمة والعقلانية والعدالة ومراعاة حقوق الناس جميعا

المشرف العام

سماحة الشيخ عبدالحميد حفظه الله

رئاسة التحرير

الهيئة التحريرية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر من جامعة دارالعلوم زاهدان - إيران

السنة الخامسة عشرة - شوال 1440هـ . ق

شروط النشر

- تنشر المجلة المقالات والبحوث التي تتسم بالأصالة والعمق والموضوعية وتتميز بأسلوب البحث العلمي.
- يرجى ألا يزيد حجم المقالات على ثلاث صفحات A4 .
- لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
- يرجى الاحتفاظ بصورة من المقالات، فإنها لا تعاد نشرت أم لم تنشر.
- يرجى أن يكون البحث مكتوبا على الآلة الكاتبة متجنبا من الأخطاء وإلا فبخط واضح.
- للمجلة الحق في التلخيص وتعديل العبارات دون أي أساس في المحتوى.

- المقالات لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة والجامعة.
- تستقبل المجلة مقالات الكتاب والمفكرين في مجال تقدمها.
- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

آداب طالب العلم

- آداب طالب العلم قال تعالى: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ .. قال تعالى : ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾.
- إخلاص النية لله تعالى.
- العمل بالعلم ودوام المراقبة والخشية.
- صيانة العلم، بالعمل فيما تعلمت.
- التواضع والسكينة ونبذ الخيلاء والكبر.
- التحلّي بمكارم الأخلاق وجميل الخصال والخلال.
- تطهير الباطن والظاهر من الأخلاق الرديئة.
- التفرغ والمحافظة على الأوقات.
- الجدّ والاجتهاد ودوام الحرص على الازدياد.
- حسن اختيار رفقاء الطلب.
- إجلال المدرس والتأدّب عنده وتعظيم حرمته.

محتويات

الافتتاحية

2 الطلاب بين التحديات والمسؤوليات/ سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

على مائدة القرآن

3 تفسير معارف القرآن / العلامة المفتي محمد شفيع العثماني / تعريب: الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي

5 فائدة في التضمين/ الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد الجلال آبادي

خطب ومواقف

8 فضيلة الشيخ عبد الحميد في خطبة الجمعة:
البعض من قوانين القوى الثلاثة وقراراتها تحتاج إلى التعديل وإعادة النظر

منثورات

10 اقتباسات (علمية أدبية، اجتماعية، ثقافية،فكرية وعلمية) سماحة الأستاذ المفتي عبدالقادر العارفي

الأدب العربي

12 متى تكون الكتابات مؤثرة؟ (الأخيرة)/ الأستاذ نور عالم خليل الأميني

قضايا معاصرة

14 كلمات خالدة لرئيس ضحى بنفسه للأمة/ عبدالرحمن محمد جمال

15 قد أدى الأمانة/ سيد مسعود

دراسات إسلامية

بين العلماء في الإسلام والبابوية في النصرانية/ فضيلة الشيخ المفتي محمد تقي العثماني- تعريب: عبدالله عبيداللهي

التوجيه الإسلامي

16 العدل/ د.يوسف القرضاوي

18 التحية/ محمد أكرم أكسفورد

20 كلمات في التربية والتعليم/ عبد الطيف الناروئي

شخصيات إسلامية

23 ذكريات للعلامة الفقيه محمد تقي العثماني (٥)/ تعريب: عبدالوهّاب سلطان الدِّيروي

مدوّنات

25 مرحبا بوصية رسول الله / سيد مسعود

26 يا رسول الله لو رأيت/ رشيد أحمد ابن عيسى

صفحة الطالب

27 رسالة إلى الأمة المحمدية/ محمد داود السواتي

مواقف

28 فضيلة الشيخ عبدالحميد في مؤتمر القدرات الاستراتيجية لتعاليم الإسلام في تحقيق التعايش السلمي:
الإسلام دين التعامل والرحمة والعقلانية والعدالة ومراعاة حقوق الناس جميعا

من أنباء الجامعة

29 بداية العام الدراسي الجديد في جامعة دار العلوم زاهدان

تقارير

30 مسلمو الإيغور: الصين تفصل الأطفال المسلمين عن عائلاتهم

شؤون إسلامية ودولية

32 مسلمو الصين ومحاولات طمس هويتهم/ د. زياد الشامي

www.sunnionline.us
sahvah2islamiah@gmail.com
abdulrahmmane22@gmail.com

الطلاب بين التحديات والمسؤوليات

سماحة الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي
أستاذ الحديث والفقه بالجامعة

استأنفت المعاهد الدينية والجامعات العربية الإسلامية نشاطاتها بعد إجازة سنوية قضتها، فاجتمع الطلاب وازدانت بهم البيئات العلمية، منهم قدامى ومنهم جدد. هناك طلاب يبدؤون الرحلة العلمية وطلاب يقضون العام الدراسي الأخير وينتظرون التخرج بعد شهور. والجميع يستحقّون الترحيب الذي أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بشأنهم قائلا: «سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ، فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاقْنُوهُمْ» [أي عَلِّمُوهُمْ] (أخرجه ابن ماجة).

إن هذه الوصية تدل على أهمية هذه الفئة الخاصة بين الفئات الأخرى من المؤمنين. إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدري أن هذه الفئة هي الفئة الوحيدة التي عليها مدار نجاة العالم وسعادتها. وإن أول وحي نزل على النبي الأمي صلى الله عليه وسلم جاء فيه ذكر العلم والقراءة والعلم، مما يدل على قيمة العلم ومكانته وشرفه ولأجل ذلك تلت شهادةُ أولي العلم شهادةَ الله وملائكته وذلك في قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ .قال أهل العلم: إن هذه خصوصية عظيمة للعلماء ومكانة رفيعة لهم.

إذن يجب الشكر على من وفّق ليسلك طريقا يطلب فيه العلم. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ في السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ في الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ». (رواهُ أَبو داود والترمذيّ).

وقد ورد في الحديث النبوي: «مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ، فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّينَ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ» (سنن الدارمي) وقد قال عليه السلام: الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ. وكفى بذلك فضلا ومكانة.

إن الأنبياء هم الذين اصطفاهم الله لإبلاغ رسالاته وإعلاء كلمته ولإسعاد الناس. فليعلم الطلبة أنهم وفقوا للسير على درب سار عليه الأنبياء والمرسلون. فإن الله فضّلهم على كثير من عباده المؤمنين حيث اختارهم للهدف الذي اختار له النبيين.

نعم أيها الطلبة الكرام، اعرفوا منزلتكم ومكانتكم واشكروا الله على النعمة العظيمة التي أنعمها عليكم واشعروا بالمسئولية التي ستقع على كاهلكم، واعلموا أنكم إنما فضّلتم على الآخرين وإنما مُنحتم هذا الشرف الكبير لأنكم تواصلون طريق النبي صلى الله عليه وسلم وتحققون أمانيه الطيبة وتنفّذون مشاريعه القيمة، وتحيون سنّته وتنشرون سيرته. فلا تنسوا الهدف الأسمى والغاية من طلب العلم.

ولا يعزبنّ عن بالكم أنكم في زمان كثرت فيه المؤامرات وازدادت الفتن، ولعله هو الزمان الذي تنبّأ به النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيْهَا مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». (رواه مسلم).

وإذا دققتم النظر فيما يجري اليوم في البلاد الإسلامية على أيدي رجال من المفسدين المجرمين، حيث يعيثون في الأرض بالفساد مجنّدين في هذا كل طاقاتهم غير مدّخرين جهدا؛ فساد في الفكر، وفساد في السياسة، وفساد في الأخلاق، وفساد في الأسر والبيوتات، وفساد في دور التعليم والدوائر. فساد مبرمج ممنهج.

نعم هذه هي الفتن التي تتعرض لها العقيدة وهذه هي الفتن التي تستهدف القيم والمثل، تستهدف الإيمان والحياء ههنا تتضخّم المسئولية تجاه ما يجري وما ترون وما لا ترون، «ويكفيك مما لا ترى ما قد ترى» فليس الآن وقت البطالة والغفلة.

إن التاريخ الإسلامي يشهد أن الأوضاع المتأزمة والأحوال السيئة والضغوط والفتن تمخضت -في غير مرة- عن رجال نوابغ غيّروا مجرى التاريخ وقاوموا التيّارات، والسرّ في ذلك أن الغيرة الدينية قد تلتهب وتأتي بالعجائب، والقوات الكامنة تزداد وتظهر، والمواهب الخفية تبرز وتتحرك، والشعور يستيقظ وقد صدق الذي قال: إن العدو يسبب الخير إذا شاء الله. لإنه يثير الغيرة ويحرّك المواهب ويحثّ على المقاومة. انظروا إلى تاريخ بني أمية كيف قيّض الله عمر بن عبدالعزيز ذلك المصلح المجدد؟ وكيف أنجبت الأوضاع السيئة صلاح الدين الأيوبي ذلك المجاهد الكبير والبطل المغوار الذي حرّر الأقصى من أيدي النصارى؟ وكيف ينشأ الإمام السرهندي مجدد الألف الثاني في ربوع الهند الموبوءة الفاسدة؟ وكيف تأسست دار العلوم ديوبند في عهد الاستعمار الإنجليزي الماكر وكيف اضطلع رجالها وأبناؤها بأعباء الدعوة والإصلاح والتجديد؟

إذن لا مبرر لليأس والقنوط ولا داعي للاستسلام والخضوع في خضم الأوضاع الراهنة، وعليكم بالجد والنشاط والهمة والسعي مستعينين بالله العظيم الذي بيده الخير وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

ولعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

وهو المستعان وعليه التكلان.

تفسير معارف القرآن

العلامة المفتي محمد شفيع العثماني
تعريب: المفتي محمد قاسم القاسمي

المحافظة على الصلاة

التفسير المختصر

{حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} العصر، {وقوموا لله قانتين فإن خفتم} من عدو، {فرجالًا أو ركبانًا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون}.

المحافظة على الصلوات:

توسّطت أحكام الصلاة خلال أحكام الطلاق، وفي ذلك إشارة إلى أن الغاية القصوى هي الإنابة إلى الله والتوجه إليه، وإن للأحكام الشرعية التي تتعلق بشأن المعاشرة والمعاملات حكماً ومصالح، منها التوجه إلى الله في كل وقت وحال، وإن تطبيق هذه الأحكام في الحياة يسبب مراعاة حقوق العباد ولا ريب أن أداء حقوق العباد يسبب الإقتراب إلى رحمة الله تعالى كما أن إتلافها يسبب الابتعاد عنها، فالذين يحافظون على الصلوات ويقومون لله قانتين ويتوجهون إلى الله في كل وقت وحين هم الذين يوفقون لأداء حقوق العباد خوفاً من الله فينبغي للعباد أن يحافظوا على التوجه إلى الله في جميع تصرفاتهم وأعمالهم.

فقه الحياة أو الأحكام

اختلف أهل العلم في المراد بـ"الصلاة الوسطى" وقال كثير منهم: إن المراد بها صلاة العصر نظراً لبعض الأحاديث، كأن الصلاتين الفجر والظهر في طرف، والمغرب والعشاء في طرف آخر ووقع العصر بين الطرفين. وتخصيص العصر بالتأكيد يعود إلى أن هذا الوقت وقت الشغل والغفلة، وفسر قوله تعالى "قانتين" بالساكنين. ولما نزلت هذه الآية نهوا عن الكلام في الصلاة، فالكلام كان جائزا قبل هذا، وإنما تصحّ الصلاة ركبانا وبالإشارة إذا كان الوقوف ممكنا في مكان، وتكون إشارته للسجدة أكثر، لكن لا تجوز الصلاة حالة المشي، لكن إذا لم يكن هذا ممكنا له، بأن تكون عند القتال، تقضى الصلاة في وقت آخر.(بيان القرآن).

وصية الحول للمتوفى عنها زوجها ومتاع المطلقات

التفسير المختصر

{والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصيةً} عليهم أن يوصوا، {لأزواجهم متاعًا إلى الحول}حتى ينتفعن من النفقة والسكن،

{غير إخراجٍ} أي لا يخرجن، {فإن خرجن} بعد انقضاء العدة، {فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن} مثل النكاح وغيره، {من معروفٍ والله عزيز}فلا تخالفوا أمره، {حكيم} في أمره حكمة وإن لم يصل فهمكم إلى ذلك،{وللمطلقات متاع بالمعروف حقا} وجوبا أو استحبابا، {على المتقين} الذين يجتنبون الشرك والكفر، {كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون}.

فقه الحياة أو الأحكام

قوله تعالى: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصيةً لأزواجهم متاعًا إلى الحول غير إخراجٍ فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروفٍ والله عزيز حكيم}.

كانت عدّة الوفاة في الجاهلية سنة كاملاً وأبقاها الإسلام إلى أن نزل قوله تعالى: {يتربصن بأنفسهن أربعة أشهرٍ وعشرًا} فجعلها الله أربعة أشهر وعشرة أيام.

مما دلّت عليه قوله تعالى: {يتربصن بأنفسهن أربعة أشهرٍ وعشرًا} كانت عدة الوفاة في أول الإسلام سنة كاملة مجاراة لعادة العرب، وكانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكن والنفقة حولاً في مال زوجها ما لم تخرج، وبما أن المرأة لم تكن لها فريضة معلومة حينذاك كان الزوج يوصي بالسكنى والنفقة لها، وهذه الوصية كانت مفروضة على الزوج كما قال الله تعالى: {كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت} ثم نسخ هذا الحكم وصارت عدتها أربعة أشهر وعشراً، فقال الله تعالى:{والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهرٍ وعشرًا}.

وقبل نزول هذه الآية كانت المرأة تعتد في بيت زوجها وتمكث سنة وكانت نفقتها طول هذه المدة من ما ترك زوجها ولم يكن لها نصيب مما ترك إلا نفقتها طول العدة، وكان على الزوج أن يوصي بهذا، حتى لا يستطيع الورثة أن يخرجوها من بيت زوجها قبل تمام السنة ولكن المرأة كانت لها الخيار بعد مضي أربعة أشهر وعشرة أيام إن شاءت مكثت إلى تمام السنة وإن شاءت خرجت، وهذا معنى قوله تعالى: {فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروفٍ}.

ثم لما نزلت آية الميراث وتعين حق المرأة في ما ترك الزوج نسخت هذه الآية، أي قوله تعالى: {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصيةً لأزواجهم} الآية.

قوله تعالى: {وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين}.

لقد مرّ بنا في الآيات السابقة أن المتعة تعطى للنساء التي طلقن قبل الخلوة والجماع أو لم تفرض لهن الفريضة أي: المهر، فالمطلقة قبل الدخول بها إن سمي لها مهر، فلها نصف المهر المسمى وإن لم يسم فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة.

أما المطلقة بعد الخلوة والدخول إن سمي لها المهر فلها المهر الكامل وإن لم يسم لها المهر فلها مهر المثل، والمتعة بهذا المعنى واجب لهن، أما المتعة بالمعنى المعروف فواجبة للمطلقة التي طلقت قبل الدخول والخلوة ولم يسم لها المهر، وهي مستحبة لسائر المطلقات، وإن أريدت بالمتعة النفقة فهي واجبة في حق المعتدة حتى تنقضي عدتها.

حياة الأمم بالشجاعة والجهاد وموتها بالجبن

التفسيرالمختصر:

{ألم تر}أيها المخاطب {إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله} أمرهم الله تعالى {موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضلٍ على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون}.

فقه الحياة أو الأحكام

تحث الآيات على الجهاد في سبيل الله بأسلوب ممتع جداً، وقبل الأمر بذلك ذكرت قصّة تاريخية تدل على أن الموت والحياة بيد الله وبقضاء الله وقدره، وليس الجهاد من أسباب الموت حتى يهرب الإنسان من الجهاد حذر الموت، فلا يفيد الجبن والفرار.

وإلى القراء ما ذكره ابن كثير، وغير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة في زمان بني إسرائيل استوخموا أرضهم وأصابهم بها وباء شديد، فخرجوا فراراً من الموت هاربين إلى البرية فنزلوا وادياً أفيح فملأوا ما بين عدوتيه، فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد، فحيزوا إلى حظائر وبني عليهم جدران وفنوا وتمزقوا وتفرقوا فلما كان بعد دهر مر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له عزقيل فسأل الله أن يحييهم وعلى يديه فأجابه على ذلك وأمره أن يقول: أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمع عظام كل جسد بعضها إلى بعض ثم أمره فنادى أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحماً وعصباً وجلداً فكان

ذلك وهو يشاهده ثم أمره فنادى أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره فقاموا أحياء ينظرون، قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة وهم يقولون: سبحانك لا إله إلا أنت، وكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ولهذا قال: {إن الله لذو فضلٍ على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون} أي فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة ولا شك أن الأشياء كلها تخضع لحكم الله القادر المتعال ولنعم ما قال العارف البلخي:

خاك و باد و آب آتش بنده‌اند
با من تو مرده با حق زنده‌اند.

إن التراب والريح والماء والنار كلها عبيد لربها، وإنها تسمع وتجيب لربها كالأحياء إلا أنها كالميت معنى.

إن القصة المذكورة حجة على الفلاسفة والعقلاء ومنكري البعث وتدعوهم إلى التكفير الجاد، كما أنها تدل على أن الفرار من الموت لا يجدي شيئا ولايدفع مكروهاً، فالذين يؤمنون بقضاء الله وقدره لا يمكنهم الفرار من الجهاد والطاعون وغيره، والذين يؤمنون بأن ساعة الموت لا تتأخر ولا تستقدم لا ينفعهم الفرار من الموت وسخط الله عليهم إذا فروا، ومن الجدير بالتدبر أن هذه الواقعة كانت قبل آلاف سنة من زمن رسول الله صلى‌الله‌عليه وسلم، لكن الله سبحانه وتعالى خاطب نبيه صلى‌الله‌عليه وسلم كأنه يشهد الواقعة فقال عز من قائل: {ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم}.

ومن لا يعرف أن النبي صلى‌الله‌عليه وسلم لم يكن حاضراً آنذاك فماذا يعني هذا الأسلوب؟ قال المفسرون: إن المراد بالرؤية في مثل هذه الآية الرؤية التي قد عبر عنها بالعلم والإدراك فمعنى قوله تعالى: {ألم تر} أي ألم تعلم. والحكمة في اختيار هذا الأسلوب أن هذه الواقعة مشهورة لا شك في وقوعها كأنك تنظر إليها.

قوله تعالى: {وهم ألوف} جمع كثرة للألف أقله عشرة آلاف.

قوله تعالى: {فقال لهم الله موتوا} يمكن أن يكون الخطاب مباشرة أو بواسطة ملك من الملائكة.

هو سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

ثم قال: {إن الله لذو فضلٍ على الناس} ومن فضله أنه تعالى أحيا قوماً من بني إسرائيل بعد موتهم، ومن فضله على الأمة المحمدية أنه تعالى قص القصة عليهم ليعتبروا، وفي الأخير أراد الله أن ينبه الإنسان الغافل ليتفكر، فقال عز من قائل: {ولكن أكثر الناس لا يشكرون} أي لا يؤدون شكر أنعم الله عليهم في دينهم ودنياهم.

مسائل:

يستفاد من الآيات السابقة ما يلي:

لن يغني حذر من قدر:

لن يغني في الواقع حذر من قدر ولا ينجي الإنسان الفرار من الجهاد والطاعون وإن الأجل لا يؤخر ولا يقدم.

لا يجوز الدخول في بلد وقع فيه الطاعون ولا يجوز الخروج منه:

إن هذا السقم عذب به الأمم قبلكم إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه( ).

حكمة ما قال النبي صلى‌الله‌عليه وسلم بشأن الطاعون:

علم من الحديث النبوي أن الدخول إلى بلد وقع فيه الطاعون أو الخروج منه خوفاً من الموت لا يجوز، ومن مسائل العقيدة الأساسية أن الذهاب إلى مكان لا يسبب الموت وأن الفرار من مكان لا يسبب النجاة، وإنما الموت بيد الله سبحانه وتعالى. ففي ضوء هذه العقيدة نرى حِكماً فيما أمر النبي صلى‌الله‌عليه وسلم بذلك. حيث قال: إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فرارًا منه.

الحكمة الأولى: أن الداخل إلى أرض الطاعون يمكن أن يأتي أجله فإذا مات في تلك الأرض أساء الناس الظن قائلين: لو لم يذهب إلى تلك الأرض لما مات، بينما كان موته بأجل مسمي، فبذلك تتزعزع عقيدة الناس ويسوء ظنهم.

الحكمة الثانية: أن الله سبحانه وتعالى أمر العباد أن يحذروا من أسباب الموت ويبتعدوا من كل ما يضر بالحياة أو يفضي إلى الهلاك وأوجب على المرء أن يحافظ على حياته ما استطاع، ولا يقصر في إتخاذ التدابير اللازمة مع الإيمان الكامل بالقضاء والقدر، ومن تلك التدابير عدم الذهاب إلى مكان يخاف الموت فيه، ومن الجدير بالذكر أن الله سبحانه كما لم يأذن بالذهاب إلى أرض الطاعون كذلك لم يأذن بالخروج منها بعد أن وقع الطاعون وفي ذلك حِكم كثيرة منها:

إذا كان الخروج جائزاً يخرج الأقوياء والأصحاء وأصحاب الأموال ويبقي الضعفاء والمرضي والنساء فمن ذا الذي يمرضهم ويعتني بهم ويتعاهدهم، ألا يموت كثيرون خوفاً ووحشة من الوحدة وعدم العناية؟ ثم إذا مات البعض فمن يتولى غسل الموتى وتكفينهم ودفنهم؟

والحكمة الثانية أن الخارج من أرض الطاعون لعله صار مصابا بالمرض فإذا خرج وقع في الشقة في حالة السفر ولم يسلم، فلم يكن الخروج مفيدا في حقه. قال ابن المديني: ما فرّ أحد من الوباء فسلم. (القرطبي).

والحكمة الثالثة: أن المصابين بالمرض عندما يخرجون من منطقة الطاعون تنتشر جراثيمهم حيث يذهبون، إن مكثوا في أرضهم متوكلين على الله صابرين، لعلهم نجوا، وإن قدر لهم الموت نالوا درجة الشهادة، كما أخرج الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه عن يحيى بن يعمر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمةً للمؤمنين ليس من أحدٍ يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيدٍ"( ). وهذا تفسير لقوله صلى‌الله‌عليه وسلم "الطاعون شهادة والمطعون شهيد". (تفسير القرطبي، ٢٣٥/٣).

متى يجوز الخروج من أرض الطاعون؟

دلّ قوله صلى‌الله‌عليه وسلم "فلا تخرجوا فرارًا منه" أن الذي يخرج من أرض الطاعون لأجل ضرورة أخرى دون أن يقصد الفرار من الموت، جاز له ذلك، كما يجوز لمن يتيقن أن الخروج من أرض الطاعون لاينجيه من الموت إذا جاء أجله فهذا جاز له الخروج وكذلك إن قصد الخارج مع اليقين بأن الخروج لا يحول دون موته لتبديل الطقس واستنشاق الهواء والاستراحة فجاز له الخروج.

المسألة الثالثة:

تستنبط من الآية حرمة الفرار من الجهاد حذر الموت وجاء في القرآن بشأن الذي يحاولون الفرار من الجهاد: {الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين}.

ومن عجائب صنع الله تعالى أن القائد الحربي وبطل الصحابة وسيف الله المسلول سيدنا خالد بن الوليد قضى عمره في الإسلام في الجهاد لكنه لم يستشهد، وإنما مات على فراشه، فكان يتأسف ويقول: لقيت كذا وكذا زحفا، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف ، أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء.

ومما يجدر بالذكر أن قصة بني إسرائيل وردت ههنا تمهيداً للقتال والجهاد في سبيل الله، والهدف من القصة أن يعلم الناس أن الخروج في سبيل الله للجهاد لا يسبب الموت كما أن الفرار من الجهاد لاينجي منه، فالواجب على المرء أن يمتثل أمر الله تعالى في كل حال وهو السميع العليم.

وفي الآية الثالثة ذكر فضل الإنفاق في سبيل الله.

فائدة في التضمين

الشيخ أبو حسّان عبدالرشيد الجلال آبادي
أستاذ بمدرسة بيت السلام بباكستان

فائدةٌ في التضمين (الفائدة الثانية)

الكلام في "التضمين" يقع في مواضع تالية: (١): تعريف التضمين (٢): فائدة التضمين، وأهميته في نظر البلغاء (٣): قرينة التضمين (٤): تحليل التضمين (٥): صور التضمين. (٦): شرائط التضمين (٧): الفرق بين التضمين و المنصوب بنزع الخافض (٨): عدد من الآيات القرآنية ورد فيها صنعة التضمين مشفوعة بتحليله في ضوء عبارات المفسّرين.

تعريف التضمين:

التضمين: هوأن يضمّن الفعل أو الوصف المذكور معنى فعلٍ أو وصفٍ آخر غير مذكور، فيعطى الفعلُ المذكور حكمَ غير المذكور في التعدية واللزوم، ويشار إلى المعنى المضمَّن بذكر ما هو من متعلقاته من حرف أو معمول، فيحصل في الكلمة الواحدة معنيان، و تغني عبارةٌ عن عبارتين. وذلك نحو قوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ}[النور:٦٣]، فإن الفعل "يُخالف" متعدٍّ في الأصل بنفسه، يُقال: "خالفَ الشّيء" إذا ضادّه، ولكنّه ضمّن في الآية معنى الفعل المتعدّي بالحرف "يُعرض"، فصار متعديًا مثله بحرف الجر "عن"، و تقدير الكلام: فليحذر الذين يُخالفون الله أو الرّسول مُعرضين عن أمره... فالفعلُ المذكور {يُخَالِفُونَ} دلَّ على معناه بصريح العبارة، و أشير بحرف الجرّ {عَنْ} إلى الفعل المحذوف الذي ضُمِّنَ الْفِعْلُ المذكور معناه، و هو "يُعرض"، فأغنت جُمْلةٌ عن جُمْلَتَيْن، وعبارةٌ عن عبارتين.

فائدة التضمين، وأهميته في نظر البلغاء:

وفائدة التضمين أن يُدلّ بكلمة واحدة على معنى كلمتين، وتغني عبارة عن عبارتين، فالكلمتان مقصودتان معًا، إحدهما قصدًا، و الأخرى تبعًا، وهو يرجع إلى إيجاز الحذف، قال ابن عاشور- رحمه الله تعالى-: التضمين من بديع الإيجاز في القرآن، وهو يرجع إلى إيجاز الحذف.

ويقول العلامة الزمخشري في تفسيره: "الغرض فيه (أسلوب التضمين) إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذٍّ".

ويقول العلامة عبد الرحمن بن حسن الحبنّكة – رحمه الله تعالى-: لايخفى على من له إلمام بالبلاغة العربيّة أنّ "التضمين" فَنٌّ رفيعٌ من فنون الإيجاز في البيان، و هو لمحٌ ابتكاريٌّ يلاحظه البليغُ، إذْ يرى فعليْن متقاربيْن، أو نحوهُما، وهو يريد استعمالَ كلٍّ منهما في كلامه، وهذا يقتضي منه أن يصوغَهُما في جمْلتين، ويعْطيَ كُلاًّ منْهما تعديَته التي تلائمه، لكنَّهُ يرَى ما هو أبْدعُ من ذلك وأخْصَرُ، وأرفع أسلوباً في أداء بيانيٍّ جميلٍ، وهو أن يختار أحدَ الفعلَيْنِ ، فيذْكرَه بلفْظِه، ثمّ يأتي بما يتعدّى إليه الفعلُ الآخر، أو يَعْمَلُ فيه، فيذْكرُه، ويَحْذِفُ معْمولَ الفِعل الذِى ذكْره، إذا كان له معمول، سواءٌ أكان مفعولاً به، أمْ غير ذلك، ويَسْتَغْنِي بذكر جُملَةٍ واحدةٍ عن جملتين، فالفعلُ المذكور يَدلُّ بحسب تَعْديتهِ العربيَّة على معموله المحذوف، والمعمول المذكور مع قرائن النصّ يدُلُّ على عامِلِه المحذوف، ويَنْتُجُ عن ذلك أداءٌ مُوجَزٌ بليغ، اعتمد على أسلوبٍ بيانيٍّ ذكيّ. فمثلاً: أُرِيدُ أنْ أقولَ: جَلَسْتُ عَلى فِراشي، وأَمَلْتُ جِسْمِيَ إلى مُتَّكَئِي، فأخْتَصرُ الكلام فأقُولُ: جَلَسْتُ إلى مُتَّكَئِي. وتقدير الكلام: جَلَسْتُ مائلاً إلى مُتَّكَئِي.

تحليل التضمين:

ثم إذا أردت تحليل التضمين الوارد في القرآن الكريم فلك في ذلك وجهان، الأول: أن تجعل الكلمة المذكورة أصلًا والمحذوفة حالًا، كما في قوله تعالى: {وَلِتُكَبِّرُوا الله عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة:١٨٥]، ضمّن فعل التكبير معنى الحمد، فعدّي بما يتعدّى به فعل الحمد، وهو "على"، وتقدير الآية: "ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم".ونحوقوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ} [النّساء:٢]، فقد ضمّن الأكل معنى الضّمّ، ولذا عدّي بـ"إلى" الذي يتعدّى به فعل الضم، والتقدير: ولا تأكلوا أموالهم مضمومةً إلى أموالكم.

الثاني: وتارة بالعكس، أي: أن تجعل الكلمة المذكورة حالًا والمحذوفة أصلًا، كما في قوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} [المائدة:٤٨]، فقدعدّي فعل الاتّباع إلى المفعول الثاني بـ"عنْ"؛ مع أنّه لا يتعدّى إلا إلى المفعول الواحد بنفسه؛ لأنّ الاتّباع متضمّنٌ لفعل الانحراف، الذي يتعدّى بـ"عنْ"، كأنه قيل: ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم، قاله الزمخشري في الكشّاف.

قلت: وذكر العلامة الطيبي – رحمه الله تعالى- أنّ هذا الطريق الثاني هو الأكثر، حيث قال في سورة النصر: "... لأنّ التضمينَ يجعلُ المضمّنَ حالًا في الأكثر. والله تعالى أعلم، وعلمه أتمّ وأحكم!

قرينة التضمين:

وهُناك قرائن كثيرة تدل على وجود التضمين في الكلام، منها: ١. تعدية الفعل بالحرف وهو يتعدى بنفسه. ٢. تعدية الفعل بنفسه وهو يتعدى بالحرف. ٣. تعدية الفعل إلى المفعول الأول بغيرحرفه المعتاد. ٤. تعدية الفعل إلى المفعول الثاني بغير حرفه المعتاد. ٥. تعدية الفعل إلى مفعولين، وهو يتعدى إلى واحدٍ. ٦. تعدية الفعل إلى المفعول الثاني بالحرف، وهو يتعدّى إلى واحدٍ بنفسه فقط. وسنورد في التالي مثالا لكل هذه الصور إن شاء الله تعالى!

صور التضمين:

صور التضمين عديدة، وهي التي جاء ذكرها مختصراً تحت عنوان "قرينة التضمين"، ونريد الآن أن أوضح كل صورة منها بالمثال.

الصورة الأولى: أن يكون الفعل متعديا بنفسه، لكن يأتي في الآية متعديا بالحرف: نحو قوله تعالى: {وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا} [الإسراء:٥٩]، فقد تعدّى الظّلم بالباء، وهو فعلٌ يتعدّى بنفسه؛ ففيه تضمينٌ، وهوأنّ فعل الظّلم ضمّن هُنا معنى الكفر، وهويتعدّى بالباء، والتقدير: فكفروا بها ظالمين أنفسهم، ومعنى الكفر: الجحود، أي: جحدوا كونها من عند الله تعالى.

الصورة الثانية: أن يكون الفعل متعديا بالحرف، لكن يعدّى في الآية بنفسه: نحو قولك: "لا تعزموا السّفر"، فقد عدّيت الفعل، "تعزم" إلى المفعول به بنفسه؛ مع أنّه فعلٌ يتعدّى بحرف الجر، تقول: "ا عزم على السّفر"، وإنما وقعت التعدية هُنا بنفسه بسبب تضمينه معنى الفعل المتعدي بنفسه، وهو "تنوي"، فمعنى: "لا تعزموا السفر": لا تنووا السّفر ... و منه قوله تعالى: {وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ} [سورة البقرة:٢٣٥] أي: لا تنووا. قال العلامة السمين – رحمه الله تعالى: قوله:{عُقْدَةَ النِّكَاحِ} في نصبهِ ثلاثةُ أوجه، أحدها: أنّه مفعولٌ به على أنه ضَمَّنَ «عَزَم» معنى ما يتعدَّى بنفسِه وهو: تَنْووا أو تباشِروا ونحوُ ذلك... قلت: ومن هذه الصورة قولهم: "رحُبَتكم الدار"، وهو مسموع ، فإن الفعل "رحب" لازم؛ لا يتعدّى بنفسه إلى مفعول به، ولكنه تضمّن هُنا معنى "وسع" فنصب المفعول به، وهو الضّمير المنصوب، كما يقال: "وسعتكم الدار" بمعنى: اتّسعت لكم.

و من هذه الصورة أيضا قولهم: "طلع القمرُ اليمنَ"، وهو من الأمثلة المسموعة أيضًا - والفعل: "طلع" - بضم اللام - لازم، ولكنه نصب المفعول به بنفسه؛ لأنّه ضمّن معنى "بلغ"، أي: طلع القمر بالغاً اليَمن.

الصورة الثالثة: أن يكون الفعلان بحيث يتعدّى كلّ منهما إلى مفعوله بصلة لا يتعدّى بها الآخر فيذكر أحد الفعلين بلفظه، و يحذف الفعل الآخر، ثمّ يأتي بصلة الفعل المحذوف، و يحذف صلة الفعل المذكور، فيشير بالفعل المذكور إلى صلته المحذوفة، وبالصّلة المذكورة إلى فعلها المحذوف، مثاله قوله تعالى في سورة الدّهر: {إنَّ الأبرار يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ الله يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً} [الدّهر:الآيات: ٥ - ٦]. فإنّ فعلَ: "يَشْرَبُ" يُعَدَّى لغةً إلى المفعول الثّاني بحرف "مِنْ" يقال: شربتُ الماء من الإناء، لكنّه جاء في الآية متعدّياً بحرف الباء؛ لأنّ فِعْلَ "يشرب" ضُمِّنَ معنَى فِعْلِ "يتلَذّذ" أو "يَرْتَوِي" الذي يُعَدَّى بحرف الباء، فَعُدّي تعديته، فأصل الكلام: عيناً يَشْرَبُ منها مُتَلَذّذاً بها عبادُ الله، فأغنى "يَشْرَبُ بها" عن عبارة: يشربُ منها عبادُ الله متلذّذين و مرتوين بها، فالفعلُ المذكور {يَشربُ} دلَّ على معناه بصريح العبارة، وحرف الجرّ: الباء دلَّ على الفعل المحذوف الذي ضُمِّنَ الْفِعْلُ المذكور معناه أعني: "يتلَذّذ" أو "يَرْتَوِي".

الصورة الرابعة: أن يعدى الفعل إلى المفعول الثاني بغير حرفه المعتاد، وذلك كقوله تعالى: {وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا} [النساء:٥]، عدي فعل الرزق إلى المفعول الثاني بـ"في" مع أنّه يتعدى إليه بـ"من"، قال تعالى: {وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [البقرة:١٢٦]، وإنّما عدّي هُنا بـ"في" لتضمين فعل الرزق معنى فعل الاتّجار، وأصل الكلام{وَارْزُقُوهُمْ} متجرين {فِيْهَا}، والنكتة في هذا التعبير هي الإشارة إلى الاقتصاد واستثمار الأموال حتى لا تزال موضعاً للفضل، حتى تكون النفقة والكسوة من الربح لا من رأس المال.

الصورة الخامسة: أن يكون الفعل متعديا إلى مفعولٍ واحدٍ، فيعدّى في الآية إلى مفعولين، كقوله تعالى: {وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ} [آل عمران:١١٥]، فلسائل أن يسأل: كيف عدّي فعل الكفران إلى المفعولين، مع أنّ "شكر" و"كفر" لا يتعدّيان إلا إلى مفعولٍ واحدٍ، تقول: شكر النّعمةَ وكفَرها؟ والجواب أن فعل الكفران ضُمّن فعل الحرمان، وهو يتعدى إلى المفعولين، تقول: حرمتُ فلَانا الشَّيْء حرمانا، إذا مَنعته إيَّاه، فكأنه قيل: لم تحرموه، بمعنى: لن تحرموا جزاءه.

الصورة السادسة: أن يكون الفعل متعديا إلى واحدٍ بنفسه، فيعدى في الآية إلى اثنين ثانيهما بالحرف، وذلك كقوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ} [المائدة:٤٨]، فقدعدّي فعل الاتّباع إلى المفعول الثاني بـ"عنْ"؛ مع أنّه لا يتعدّى إلا إلى المفعول الواحد بنفسه؛ لأنّ الاتّباع متضمّنٌ لفعل الانحراف، الذي يتعدّى بـ"عنْ"، كأنه قيل: ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم، قاله الزمخشري في الكشّاف.

شروط التضمين:

وليعلم أن "التضمين" قياسي بشروط ثلاثة تالية:

أولها: تحقّق المناسبة بين الفعلين، وذلك يكون مرّة بكون المذكور خاصا والمقدر عاما، وهذا كما في قوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ الله}. فالشرب خاص بحاسة الذوق، والتلذذ عام؛ فيكون بالبصر في لمعان الماء وتدفقه وانفجاره من العين، ويكون بالسمع بصوت الخرير، ويكون بالجسد بالسباحة والعوم، و... فخص التلذذ بالشرب دون سائر الحواس.

ومرّة بكون المذكور مطلقا والمقدر مقيدا، كقوله تعالى: {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} أي: عاكفون عليها مقدّسين لها، فالعكوف مطلقٌ والتقديس مقيّدٌ.

ومرّة بكون المذكور مُلمِّحا بالغرض والمقدّر مُصرحًا به، نحو قوله تعالى: {وَالله يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ} أي: يميز ويكشف، فصرح بالعلم، وأمح بالكشف والتمييز.

ومرّة بكون المذكور وسيلة للغرض، والمقدّر غاية له، نحو قوله تعالى: {عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ}، فالشّرب وسيلةٌ لغاية الاستمتاع واللّذة.

ومرّةً بكون المذكور ملزوماً والمقدر لازماً، نحو قوله تعالى: {فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ الله}فقد ضمّن فعل {يَنْصُرُ} معنى المنع الذي هو لازم النصرة، ولذا تعدّى بـ"من"، والمعنى: فمن يمنعني من عذاب الله ناصراً إيّاي؟.

الشرط الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس، والقرائن الدالّة على التضمين في الكلام كثيرةٌ، ذكرناها تحت عنوان "قرينة التضمين"، فراجعها هناك.

الشرط الثالث: ملاءمة التضمين للذوق العربي، ويوصي المجمع بعدم الالتجاء إلى التضمين إلا لغرض بلاغي".

الفرق بين التضمين و المنصوب بنزع الخافض:

ربّما يُتوهّم أنّه لا فرق بين التضمين ونزع الخافض مع أنّ بينهما فرقًا كبيرًا من الناحية البلاغية، و هو أنّ التضمين أبلغ من نزع الخافض، لأن الفعل المضمَّن معنى فعلٍ آخر يؤدِّي المعنيين في وقت واحد، أحدهما أصالة، والآخر تضميناً، فيكون أبلغ في تأدية المعنى المراد، أما نزع الخافض كما في قوله تعالى: {واختار موسى قومه}[الأعراف:١٥٥] أي: من قومه فهو حذف وإيصال فقط، وليس فيه معنى زائد عن المعنى الأصلي، وهذه المسألة تنبَّه لها ابن القيم فقال في معرض ردّه على من يرى أنّ حروف الجر ينوب بعضها عن بعض: "ظاهرية النّحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأمَّا فقهاء أهل العربية، فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف، ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال، فيُشربون الفعل المتعدِّي به معناه، هذه طريقة إمام الصّناعة سيبويه رحمه الله تعالى، وطريقة حذّاق أصحابه، يضمّنون الفعل معنى الفعل، لا يقيمون الحرف مقام الحرف، وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن، وهذا نحو قوله تعالى: {عَيْناً يَّشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ} [الدهر:٦]، فإنهم يضمّنون: {يَشْرَبُ}

معنى "يَرْوَى"، فيعدونه بالباء التي تتطلّبها، فيكون في ذلك دليلٌ على الفعلين، أحدهما - و هو الشّرب- بالتصريح، والثاني - وهو الرّيّ- بالتضمين، والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه - وهي الباء - مع غاية الاختصار، وهذا من بديع اللغة، ومحاسنها وكمالها. ومنه قوله في السحاب :"شربن بماء البحر حتى روين ثم ترفّعن وصعدن"، وهذا أحسن من أن يقال: "يشرب منها" فإنه لا دلالة فيه على الرّيّ، وأحسن من أن يقال: "يروي بها"؛ لأنه لا يدلّ على الشرب بصريحه بل باللزوم، فإذا قال: " يشرب بها"، دلّ على الشّرب بصريحه، وعلى الرّيّ بالباء، فتأمله. و من هذا قوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ}[الحج:٢٥]، وفعل الإرادة لا يتعدّى بالباء ولكن ضمّن معنى" يهمّ فيه بكذا" وهو أبلغ من الإرادة فكان في ذكر الباء إشارة إلى استحقاق العذاب عند الإرادة وإن لم تكن جازمة وهذا باب واسع لو تتبعناه لطال الكلام فيه ويكفي المثالان المذكوران".

عددٌ من الآيات الكريمة التي ورد فيها التضمين مشفوعةً بتحليل التضمين في ضوء عبارات المفسرين.

(١): قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا} [آل عمران: ١١٨] فقوله: {لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا} من: ألا في الأمر يألو، إذا قصر فيه، والأصل فيه أن يتعدى إلى المفعول الواحد بواسطة حرف الجر "إلى"، وقد جاء في الآية معدّىً إلى مفعولين كقولهم: لا آلوك نصحا، ولا آلوك جهدا، على التضمين، أي: ضمّن معنى المنع أو النقص المتعدي كلٌّ منهما إلى المفعولين، والمعنى: لا أمنعك نصحا ولا أنقصكه. فمعنى الآية: لا يمنعونكم \لاينقصونك خبالاً، والخبال والخبل الفساد في الأفعال والأبدان والعقول.

(٢): قال تعالى: {وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} الآية [سورة الكهف:٤٨] فقد كان الظاهر أن يتعدّى {لا تَعْدُ} في قوله: {وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ} إلى المفعول بنفسه، بأن يقال: "ولا تعدُهم عيناك"؛ لأن "عدا" فعلٌ متعدٍّ بنفسه، يقال: عداه، إذا جاوزه، ومنه قولهم: عدا طورَه. وجاءني القوم عدا زيدا". وإنّما تعدّى هُنا بـ"عن"؛ لتضمينه معنى الإعراض أو الانصراف الذي يتعدّى بـ"عن"، والمعنى: ولاتجاوزهم عيناك معرضتين عنهم إلى غيرهم أو المعنى: ولاتنصرف عيناك عنهم مُتجاوزتين غيرَهم. وإنّما لم يقل: "ولا تعدهم عيناك"، أو "ولا تعرض عيناك عنهم"، وارتكب التضمين؛ ليعطي الكلام مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحدٍ. قال ابن عاشور - رحمه الله تعالى-: "وهو إيجازٌ بديعٌ".

(٣): قال تعالى: {وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [هود:٣٠]

ضمّن فعل "يَنصر" في قوله: {مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ} معنى المنع، ولذا تعدّى بـ"من"، والمضاف مقدّرٌ بعد حرف الجر، والمعنى: فمن يمنعني من عذاب الله ناصراً إيّاي؟. ومثله قوله تعالى حكايةً عن نبيه صالح -عليه السلام-: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ} [هود:٦٣]

ضمّن فعل "يَنصر" في قوله: {مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ} معنى المنع، فعدّى بـ"من"، والمعنى: فمن يمنعني من عذاب الله ناصراً إيّاي؟.

(٤): قال تعالى: {قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ} [يوسف:٥]

فقوله: {فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا} يرد عليه أنّ فعل "كاد يكيد" متعدٍّ بنفسه، يُقال: كاد فلانًا، أي: خدعه و مكره، فكان الظاهر أن يُقال: "فيكيدوك" كما قال تعالى: [الأعراف:١٩٥]، فكيف عُدِّي في قوله: باللام ؟

والجواب أنّه من باب التضمين، ضُمِّن الفعل چ پچ معنى " يحتالوا"، و" يحتالوا" فعل لازم يتعدّى باللّام؛ لذا جُعِل الفعل چ پ چ لازمًا، وعُدّي باللّام وإن كان في الأصل متعدّيًا بنفسه. وهكذا وقعت الدلالة

بكلمة واحدة على معنى كلمتين، و هما "الكيد و الاحتيال"، فالكلمتان مقصودتان معًا أصلاً وتبعًا، فيكون ذلك آكد و أبلغ في التخويف و التحذير من قصّ الرّؤيا على الإخوة. والله تعالى أعلم وأستغفر الله العظيم!

(٥): قال تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [فصّلت:١٧]

فالفعل{اسْتَحَبُّوا} إنّما يتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ، وقد تعدّى هُنا إلى اثنين: إلى الأول بنفسه{الْعَمَى}، و إلى الثاني بحرف الجر "على" {عَلَى الْهُدَى}؛ وذلك لأنّ فعل الاستحباب ضمّن معنى التفضيل أوالإيثار الذي يتعدى إلى المفعول الثاني بحرف الجر "على"،والمعنى: فاستحبّوا العمى مفضّلين \ مؤثرين له على الهدى.

(٦): قال تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} الآية [البقرة:١٨٧]

قال العلامة أبو السعود – رحمه الله تعالى-: "و{الرَّفَثُ} كنايةٌ عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاحُ بما يجب أن يكنّى عنه وعُدِّي بإلى لتضمُّنه معنى الإفضاء". وقال العلامة السمين الحلبي – رحمه الله تعالى-: "وعُدِّي {الرَّفَثُ} بإلى، وإنما يتعدَّى بالباء لِما ضُمِّن مِنْ معنى الإفضاء، كأنه قيل: أُحِلَّ لكم الإفضاءُ إلى نسائكم بالرَّفَث".

(٧): قال آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ} الآية [طه:٧١] عدّي {آمَنْتُمْ} باللام مع أنه يتعدّى بالباء، قال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} [الأعراف:١٢٣]، فتعديته هنا باللام لتضمينه معنى الاتباع، والمعنى: آمَنْتُمْ بِهِ مُتَّبِعِينَ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ؟.

(٨): قال تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ} [الحجر:٦٦] فعل «قَضَى» يتعدَّى بنفسه، قال تعالى: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً} [الأحزاب: ٣٧] {فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ} [القصص: ٢٩] ، وإنما تَعَدَّى هنا ب «إلى» حيث قال: {وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ}؛ لتضمّنه معنى الإيحاء، والمعنى: وأوحينا إليه ذلك الأمر مقضياً. وفسّر{ ذَلِكَ الْأَمْرَ} بقوله: {أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مصبحين}، وفي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له.

(٩): قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الأحزاب:٥٩]

قوله: {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ}، قال العلامة الآلوسي – رحمه الله تعالى-:الإدناء: التقريب، يقال: أدناني، أي: قرّبني، وضمّن معنى الإرخاء أو السّدل، ولذا عدّي بـ"على" على ما يظهر لي، ولعل نكتة التضمين الإشارة إلى أن المطلوب تستّرٌ يتأتّى معه رؤية الطّريق إذا مشين فتأمل.

من خطب ومواقف فضيلة الشيخ عبد الحميد

(إمام وخطيب أهل السنة بزاهدان)

البعض من قوانين القوى الثلاثة وقراراتها تحتاج إلى التعديل وإعادة النظر

أوصى فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، بمناسبة "أسبوع القضاء"، الإدارات التابعة للقضاء بحل مشكلات الناس، ولزوم إعادة النظر والإصلاح والتغيير في بعض القوانين والقرارات في القوى الثلاثة للنظام.

وقال فضيلة الشيخ عبد الحميد بعد الترحيب بـ"أسبوع القضاء" إلى كل من النائب العام في مدينة زاهدان وعدد من المسؤولين ورؤساء الإدارات التابعة للقضاء في محافظة سيستان وبلوشستان ممن حضروا صلاة الجمعة: مما يبعث السرور أننا نشهد تغييرات وتعديلات في محاكم القضاء.

وتابع خطيب أهل السنة في هذه الجلسة التي تكلم فيها النائب العام أيضا: كما أن النائب العام أشار في كلمته إلى تخفيض الإعدامات، والسعي لاستجلاب مرضاة ذوي المقتولين لنجاة القاتلين من القصاص، قد بذلت مؤسسة القضاء جهودا في هذا المجال.

وأضاف فضيلته قائلا: والحمد لله إن القضاء يتجه نحو الشعبية، وهذه ظاهرة جيدة. وقد أعلن حجة الإسلام رئيسي، رئيس السلطة القضائية أنه سوف تتم الاستفادة من الخبراء والنخب في المجتمع في مجال إصلاح القضاء.

واستطرد خطيب أهل السنة قائلا: هذا القرار للقضاء الذي يقصد إلى تعديلات وبعض من التغييرات، قرار مثير للسرور. بعد مرور أربعين سنة من عمر الثورة، تحتاج بعض القوانين في المحاكم القضائية وكذلك سائر الأجهزة إلى إعادة النظر والإصلاح والتغيير.

تابع فضيلته قائلا: القوانين التي وضعت حسب النصوص الثابتة للقرآن والسنة، لا تقبل التغيير والتعديل، لكن كل قانون وضعه عقل البشر، وكذلك فتاوى المراجع والمجتهدين والمفتين في أي مذهب، تقبل التغييرات والتعديلات، لأن بعض هذه القوانين والفتاوى قد لا تلبي حاجات العصر.

وصرح فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: على القوى الثلاثة، التنفيذية والقضائية والتشريعية، أن يغيروا القانون الذي لا يلبي حاجات العصر، لتحل مشكلة الناس، ويزول المأزق الذي حدث بسبب وجود قانون ما.

أعتقد أنها لا توجد عبادة أعظم من العدل.

وكد رئيس منظمة اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة في سيستان وبلوشستان على ضرورة تطبيق العدل قائلا: جميع الأديان والثقافات والاتجاهات الفكرية تعترف بالعدل. العدل من أهم أركان الدين وأصوله بين المذاهب الإسلامية. تطبيق العدل ضروري في النظام الإسلامي.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: في أوائل الثورة وأواخر نظام "شاه" كانت تتردد هذه الكلمة "أن الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم". إن الله تعالى قد يتحمل الشرك والكفر، لكن لا يتحمل الظلم على البشر وتضييع حقوقهم.

وأكد فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: لا أرى عبادة تساوي العدل. عبادات كالصلاة والصوم والحج، وإن كانت من أركان الدين الإسلامي، لكنها عبادات شخصية تتعلق بالفرد نفسه وبما بينه وبين الله تعالى، لكن أن راعينا العدل في ملف، أجره أعظم من الحج المقبول، ويعدّ جهادا.

وقدم فضيلة الشيخ بعض النصائح إلى القضاة قائلا: نصيحتي للقضاة أن يراعوا حيادهم في الملفات والقضايا الاختلافية التي ترفع إليهم. هكذا تجب مراعاة الحياد في المسائل والنزاعات التي تحل من الطرق الشعبية، كالمراجعة إلى رؤساء القبائل.

وتابع فضيلته قائلا: هناك مطلب آخر من القضاة وهي إذا كانت في قضية كانت الدولة في طرف والشعب في طرف آخر، أن يأخذ القضاة جانب الشعب ما استطاعوا، ويبحثوا عن مادة أو ملاحظة تدعم الشعب، لتحل مشكلتهم.

واستطرد مدير جامعة دارالعلوم زاهدان: في الظروف الراهنة التي تواجه البلاد تهديدات، وتعاني من عقوبات وغلاء في الأسعار ومشكلات اقتصادية، ويتحمل الناس أكثر الخسائر من العقوبات، يجب دعم الشعب ما أمكن لنا.

يجب على الإدارات المعنية حل مشكل السكن، وتولية الأراضي الزراعية لأهل ا لمحا فظة

أشار خطيب أهل السنة إلى مشكلات السكن في محافظة سيستان وبلوشستان قائلا:

على كافة الدوائر أن تقوم بواجبها تجاه المواطنين. يواجه المواطنون مشكلات في السكن وتولية وثائق الأراضي الزراعية، ونأمل أن تسعى الدوائر المعنية في حل هذه المشكلة.

واستطرد فضيلته قائلا: في بعض الأحيان قد يكون قرار جزئي سببا للمأزق، مع أنه من الممكن أن تحل المشكلة بسبب إزالة هذا الشيء الجزئي ليمكن للفلاحين أن يحصلوا على وثائق أراضيهم، أو يمكن للناس أن يملكوا السكن.

وأشار رئيس اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة في محافظة سيستان وبلوشستان إلى بداية العام الدراسي الجديد في مدارس أهل السنة الشرعية في المحافظة، مؤكدا على لزوم التعلم، والتخطيط والدعم في هذا المجال.

الاستعانة بالصبر والصلاة مفتاح الفرج والنصر الإلهي

تطرق فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في زاهدان، في خطبته يوم الجمعة (١٠ شوال ١٤٤٠)، بعد تلاوة آية "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين"، إلى أهمية الصبر، واصفا إياه بأحد أهم النعم الإلهية والمحاور الأخلاقية.

وتابع فضيلته قائلا: الصبر من النعم الإلهية المهمة، يدور عليها الكثير من المحاور الاعتقادية والعلمية والأخلاقية. لم يعط أحد نعمة أهم من الصبر.

واعتبر فضيلته الشكر والصدق والأمانة والوفاء بالعهد والأخلاقيات من متعلقات الصبر، وأضاف قائلا: لو أن الإنسان اختار الصبر، تحصل له الكمالات والأخلاقيات، وإن لم يكن صابرا، تتضرر كافة الأخلاقيات فيه نتيجة غياب الصبر.

وتابع فضيلته إلى "التواضع" و"النجاة من البخل" كآثار الصبر، وتابع قائلا: بإمكان الصبر أن ينشىء في الإنسان التواضع. على الإنسان أن يرى نفسه أحد أضعف الكائنات وأعجز المخلوقات. لأن ما يملكه الإنسان، من عند الله تبارك وتعالى. "وما بكم من نعمة فمن الله". ليست أي نعمة في الإنسان ملكه الذاتي، هكذا الصبر ينقذ الإنسان من البخل. إن الله تعالى سخي وجواد، وحينما يتصدق الإنسان يقترب من هذه الصفة الإلهية.

وأوصى رئيس اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة في سيستان وبلوشستان إلى الصبر قائلا: لماذا تخافون من التصدق، ولا تثقون بوعود الله تعالى ورسوله الكريم؟ لقد وعدكم الله تعالى أن الصدقة لا تنقص من مالكم، بل تزيد في المال، وتبارك فيها. "وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه". وتابع فضيلته: الصبر تجاه المشكلات وتحمل مكاره الناس، من أعظم العبادات. الإحسان إلى الوالدين، وصلة الرحم، والترحم على الأهل والأولاد، واحترام الزوجة، وحسن الخلق، من أبرز صفات الإسلام التي تحصل بالصبر والحلم.

واعتبر فضيلته "الاستقامة على الشريعة" تعليم الشريعة وسبب النجاة من المشكلات، قائلا: المشكلات كلها تحل بالصبر. نجاتنا في تعاليم الشريعة. لا ينبغي أن نعود إلى الجاهلية. "فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم".

الإنسان الصابر من يصبر على الضغوطات، وعن المعاصي والذنوب ومحبة المال، ويؤدي حقوق الناس. الصبر على المشكلات ظاهرها مشقة وباطنها رحمة.

الحرب مدمرة للمنطقة، ولا تتحمل المنطقة حروبا

وفي قسم آخر من خطبته، أكد فضيلة الشيخ عبد الحميد على لزوم الاجتناب من الحرب في المنطقة، واصفا إياها بالمدمرة للمنطقة، مؤكدا أن المنطقة لا تتحمل حروبا.

واعتبر فضيلته الحوار والمفاوضات أفضل طريق للخروج من الأزمات والتصعيدات الموجودة بين البلاد الإسلامية وغير الاسلامية، وأضاف قائلا: المشكلات تتزايد يوما فيوما. هناك احتمال لنشوب الحرب. رسالتنا أن تجتنب من الحرب، ويجب الاهتمام إلى الاستدلال والمنطق.

واستطرد فضيلة الشيخ عبد الحميد، واصفا الحرب بأنها مدمرة للمنطقة، وتضر بها وبالعالم كله: يجب على البلاد كلها وعلى الأطراف المتنازعة أن تجتنب الحرب، لأن الحرب مدمرة. فإن نشبت حرب في المنطقة تتعرض منافع البلاد كلها للخطر، وتتضرر المنطقة كلها. الذين أتوا من بعيد إلى هذه المنطقة ولهم منافع، يتضررون أيضا، وتتضرر منطقة الشرق الأوسط والخليج وكافة العالم، لأن هذه المنطقة منطقة تتعلق بها منافع الدنيا كلها. لقد جعل الله تعالى ثروة النفط في هذه المنطقة. هنا الممر التجاري الكبير للعالم. فإن وقعت هناك حادثة يتضرر العالم كله .

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى تبعات الحرب، واصفا المنطقة بأنها لا تتحمل حروبا: ليست هناك أي سعة في مجال تحمل حرب جديدة. لقد جربت بلاد المنطقة الحروب والمشكلات بحيث لا تتحمل المزيد، فالأفضل هو ضبط النفس، والمفاوضة والحوار.

وخاطب فضيلته قادة العالم قائلا: على القادة والزعماء أن ينطقوا بكلام يطفئ نيران الحرب. على قادتنا وقادة العالم أن يتكلموا بما فيه إطفاء نيران الحرب، لأن هذه النيران إذا اشتعلت، تضر بالمنطقة كلها.

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى أن بعض المواقف وكذلك التحركات تنذر بالحرب، مؤكدا على لزوم الاجتناب من الحرب، وتابع قائلا: نحن نحذر الدنيا أن يكونوا واعين، ويجتنبوا من الحرب! الحرب معها أضرار وخسائر كبيرة للمنطقة. المواقف والبيانات والتحركات في المنقطة تنذر بحرب يجب الاجتناب منها.

ووصف فضيلة الشيخ عبد الحميد العقوبات على إيران من عوامل التصعيد في المنقطة: وتابع قائلا: الشعب الإيراني يرزح تحت وطأة العقوبات الجائرة. الشعب الإيراني لا يليق بهذه العقوبات، الحل في المفاوضات والمنطق.

لماذا لا تفكّر الأطراف المتنازعة في البلاد الإسلامية في خير الناس؟

وأعرب مدير جامعة دار العلوم زاهدن عن أسفه من أوضاع الشعبين اليمني والسوري، وتابع قائلا: من المؤسف أن الأطراف المتنازعة في اليمن لماذا لا تفكر في أهله. الشعب اليمني يهلك من الجوع، ويتحملون البؤس. لماذا الاطراف المتنازعة لا تفكر في مصالح الإسلام؟ لماذا الأطراف المتنازعة والحكومة السورية لا يفكرون في الإسلام ومنافع الشعب السوري؟ على الحكومات كلها أن تفكر في منافع الشعوب وبلادها، لا منافع الحكومة.

وانتقد فضيلته شهوة السلطة في بعض الرؤساء، وتابع قائلا: ماذا في السلطة والحكومة بحيث تمسكتم بها بهذه القوة؟ فكروا في منافع الشعوب والأوطان والإسلام! المفاوضات وتأسيس حكومات شاملة أفضل طريق. لماذا تختارون الحرب وتركزون عليها؟ وأكد فضيلة الشيخ عبد الحميد قائلا: لقد قيل مرارا أن الحرب في المنطقة لا منتصر لها ولا فائز فيها. فإن كان اليوم ينتصر طرف، الكفة تنقلب غدا عليه. الطريق الثابت الذي يقرب الشعوب والقوميات وأتباع الديانات والمذاهب، هو الحوار والمفاوضات والإيثار.

وقال فضيلة الشيخ عبد الحميد في نهاية الخطبة: يجب أن تدرك قوى كبرى كالولايات المتحدة، أن منافعها في سلام المنطقة، وتكمن منافعها أن يكون المسلمون في وحدة وتقارب. إن نشبت حرب في المنطقة، يتضرر الجميع. الذين أتوا إلى هذه المنطقة ليدمروا المنطقة، عليهم أن يتقوا الله ولعن الشعوب.

اقتباسات

(علمية، أدبية، اجتماعية، ثقافية ، فكرية وعملية)

إعداد: سماحة الأستاذ المفتي عبد القادر العارفي
أستاذ بالجامعة

ahlolbait.com

جذور المذهب الحنفي

لقد نشأ المذهب الحنفي بالكوفة موطن الإمام أبي حنيفة (رحمه الله)[١]، وكانت الكوفة آنذاك مركزا علميا كبيرا، تموج بالعلم والعلماء، وتغصّ مساجدها بحلقات الفقه والحديث [٢].

وقد ساعد على نمو الحركة العلمية وازدهارها بهذه المدينة أنها كانت محط رحال لعديد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا سيما بعد ما أذن لهم عثمان بن عفان رضي الله عنه بالخروج إلى الأمصار، وبعد ما جعلها علي بن أبي طالب رضي الله عنه مقر خلافته [٣].

ويرجع الفضل الأكبر بعد الله عزوجل في زرع بذر العلم وتعاهد نبته بها إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود [٤]، عندما وجهه إليها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب معلما ووزيرا برفقة أميرها عمار بن ياسر [٥] رضي الله عنهم، مخاطبا أهل الكوفة: « إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، وعبدالله بن مسعود معلما ووزيرا، وإنهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب بدر، وقد جعلت عبدالله بن مسعود على بيت مالكم، فتعلموا منهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبدالله بن مسعود على نفسي» [٦].

وقد ظل ابن مسعود رضي الله عنه يعلم أهل الكوفة ردحا من الزمن، حتى عندما عاد منها إلى المدينة خلّف بها نخبة من أهل العلم الذين تربوا على يديه ونهلوا من معين علمه، وغدوا نجوما لا معين في سماء العلم بالكتاب والسنة والفقه في الدين، وكانوا هم الفقهاء بعد الصحابة رضي الله عنهم، يحملون لواء العلم والفقه والفتوى بالكوفة [٧].

ومن أبرز أصحابه الذين تفقهوا عليه بالكوفة، وورثوا بها علمه: علقمة، والحارث، ومسروق، وأبو ميسرة، وعبيدة، والأسود رحمهم الله [٨].

وكان للأول منهم نصيب كبير من علمه، وحظ وافر من فقهه وحديثه، فقد كان أبطن القوم به وأعلمهم، لازمه حتى تخرج عليه، ورأس في العلم والعمل، متصديا بعده للفتيا والإمامة، فتفقه به العلماء وبعُد صيته [٩].وقد كان أشبه الناس بابن مسعود رضي الله عنه في هديه وسمته [١٠]، فقيها متضلعا من علمه، يسأله الناس ويتفقهون به والصحابة رضي الله عنهم. متوافرون، بل إن ناسا منهم كانوا يسألونه ويستفتونه[١١]، كان ثقة عند الناس، وثقة عند شيخه القائل عنه: « ما أقرأ شيئا ولا أعلمه إلا علقمة يقرؤه ويعلمه» [١٢].

وقد روى إلى جانب ابن مسعود رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم [١٣].

وقد كان لنشاطه العلمي أثر بارز في مضي حركة العلم قدما بمدينة الكوفة بعد جيل الصحابة رضي الله عنهم، وتخرج عليه عدد كبير من أعيان الكوفة والوافدين إليها،[١٤] من أبرزهم وأشهرهم: « لسان فقهاء الكوفة»، [١٥] الإمام، مسعود رضي الله عنه، القائل: «إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله ابن مسعود، فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبدالله، فهو عن غير واحد عن عبدالله». [١٦]

وقد كان يقفو قفو علقمة، الذي كان متّبعا لأثر ابن مسعود رضي الله عنه المعروف بتمسكه الشديد بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، حتى قيل: « ما رأينا رجلا قط أشبه هديا بعلقمة من النخعي، ولا رأينا رجلا أشبه هديا بابن مسعود من علقمة، ولا كان رجل أشبه هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن مسعود». [١٧]

وعن إبراهيم النخعي أخذ طريقته مفتي الكوفة والمنظور إليه في الفقه بعد موته حماد بن أبي سليمان، الذي كان يوصي به النخعي في حياته، ويقول: عليكم بحماد؛ فإنه قد سألني عن جميع ما سألني عنه الناس». [١٨]

وقد سبق أن حماد بن أبي سليمان رحمه

الله هو الشيخ الذي تفقه عليه الإمام أبو حنيفة رحمه الله، ولازمه ثماني عشرة سنة حتى وفاته، ثم توّج على كرسيه، وأجلس للفتيا والتدريس مكانه. [١٩]

وإذا كان الإمام أبو حنيفة رحمه الله تخرج على حماد بن أبي سليمان مع الأخذ عن الآخرين كما سبق في موضعه، وحماد هذا تفقه على إبراهيم النخعي إلى جانب التلقي عن غيره أيضا، كما سلف، وأكبر شيوخ إبراهيم الذين أكثر عنهم هو علقمة بن قيس النخعي، وارث علم عبد الله بن مسعود رضي لله عنه، وأبطن الناس به، وأشبههم بهديه - فإن هذا يعني أن المعين الرئيس لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله هو فقه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ومروياته؛ فمنه تبدأ جذور مذهبه، وإليه تعود أصوله.

ولا يخفى أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله تلقى إلى جانب ذلك بهذا السند (حماد،عن إبراهيم،عن علقمة) وأسانيد أخرى علم آخرين من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم أيضا، وفي مقدمتهم: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم.

أما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد عمّت فتاواه وقضاياه الآفاق، بما فيها الكوفة مهد نشأة المذهب الحنفي [٢٠]، وقد كان معلم أهل الكوفة الأول ابن مسعود رضي الله عنه يسير على نهجه، ويعجب بآرائه، ولا يكاد يخالفه في شيء من أقواله، [٢١] وروى عنه الشعبي رحمه الله أنه قال: « لو أن الناس سلكوا واديا وشعبا، وسلك عمر واديا وشعبا، سلكت وادي عمر وشعبه». [٢٢]

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه لما رحل إلى الكوفة، واتخذها مقرا لخلافته، تفقه به أهلها بمن فيهم شيوخ أبي حنيفة ورجال سنده، وتأثروا بآرائه. [٢٣]

وأما عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقد كان فيمن قدم العراق في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، [٢٤] وبذلك يكون علمه قد انتشر بتلك الأصقاع، وقد سبق أن تلميذه عطاء بن أبي رباح رحمه الله كان من أكابر شيوخ أبي حنيفة رحمه الله. [٢٥]

كما أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله كان كثير التردد على الحجاز، [٢٦] وقد أقام بمكة مدة في آخر عهد بني أمية حتى قيام الدولة العباسية، وفي كل ذلك كان يجد فرصة الأخذ والتلقي عمن ورث علم هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه. [٢٨]

وقد تلقى علم هؤلاء الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم عن طريق شيخه حماد، عن إبراهيم أيضا، كما جاء فيما رواه الصيمري [٢٩] والخطيب البغدادي [٣٠] بسنديهما عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله قال: « دخلت على أبي جعفر أمير المؤمنين [٣١]، فقال: يا أبا حنيفة، عمن أخذت العلم؟ قلت: عن حماد، عن إبراهيم، عن أصحاب عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله ابن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم، قال: بخ بخ، [٣٢] استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة، الطيبين الطاهرين المباركين صلوات الله عليهم أجمعين. [٣٣]

ومعلوم أن قصر المدة التي أقامها علي بن أبي طالب رضي الله بالكوفة، وما صاحبها من فتن واضطرابات يحدّ من تأثيره الفقهي [٣٤]، كما أن أخذ أبي حنيفة عن أصحاب ابن عباس رضي الله عنهم كان في غالبه محدودا وفي حالات طارئة غير عادية، وما وصله من فقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرجع في غالبه إلى ما تلقاه عن ابن مسعود رضي الله عنه. [٣٥]

ومن هنا يمكن القول: إن الإمام أبا حنيفة رحمه الله وإن كان - كدأب السلف - تلقى علم كثير من الصحابة رضي الله عنهم، وتأثر بأراء العديد [٣٦] منهم، وفي مقدمتهم الأربعة المذكورون، إلا أن الينبوع الأكبر لفقهه ما ورثه من الصحابي الفقيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن طريق شيخه حماد [٣٧]، عن إبراهيم، عن علقمة بن قيس النخعي رحمهم الله، حتى قيل: « الفقه زرعه عبد الله بن مسعود رضي الله، وسقاه علقمة، [٣٨] وحصده إبراهيم النخعي، وداسه حماد، وطحنه أبوحنيفة، وعجنه أبويوسف، وخبزه [٣٩] محمد؛ فسائر الناس يأكلون من خبزه، وقد نظم بعضهم، فقال:

الفقه زرع ابن مسعود وعلقمة
حصاده ثم إبراهيم دوّاس
نعمان طاحنه يعقوب عاجنه
محمد خابز والآكل الناس [٤٠]

(المذهب الحنفي - تأليف: أحمد بن محمد نصير الدين النقيب ص ٨٢)

متواصل...

الحواشي

١- الفقه الإسلامي ومدارسه
٢- مناقب أبي حنيفة للمكي
٣- طبقات ابن سعد
٤- المدخل للفقه للشاذلي
٥- الإصابة لابن حجر
٦- أخرجه ابن سعد في طبقاته
٧- طبقات ابن سعد
٨- صفة الصفوة
٩- الثقات لابن حبان
١٠- التاريخ الكبير للبخاري
١١- تهذيب التهذيب لابن حجر
١٢- طبقات ابن سعد
١٣- طبقات ابن سعد
١٤- طبقات ابن سعد
١٥- تاريخ الثقات للعجلي
٩- تهذيب الكمال
١٦- طبقات ابن سعد
١٧- تهذيب الكمال
١٨- تهذيب الكمال
١٩- طبقات ابن سعد
٢٠- تاريخ بغداد
٢١- الإنصاف للدهلوي
٢٢- سير أعلام نبلاء
٢٣- سير أعلام نبلاء
٢٤- تاريخ بغداد
٢٥- أخبار أبي حنيفة وأصحابه
٢٦- سير أعلام نبلاء
٢٧- المدخل للفقه للشاذلي
٢٨- إعلام الموقعين لابن القيم
٢٩- تهذيب التهذيب لابن حجر
٣٠- تاريخ الفقه لعلي عبدالقادر
٣١- أسد الغابة لابن الأثير
٣٢- مناقب أبي حنيفة للمكي
٣٣- أبوحنيفة حياته وعصره لأبي زهرة
٣٤- الجواهر المضية للقرضي
٣٥- معجم الأدباء للحموي
٣٦- تاريخ الأمم والملوك للطبري
٣٧- أخبار أبي حنيفة وأصحابه للصيمري
٣٨- المدخل للفقه للشاذلي
٣٩- الحسن زياد وفقهه لعبد الستار
٤٠- الدر المختار لحصكفي

متى تكون الكتابات مؤثرة؟ (الأخيرة)

(أدباء وشعراء النهضة الحديثة)

الشيخ أبو الحسن علي الندوي - شوقي ضيف

الأستاذ نور عالم خليل الأميني
رئيس تحرير مجلة «الداعي» العربية الشهرية
وأستاذ الأدب العربي بالجامعة الإسلامية دار العلوم / ديوبند ، يوبي ، الهند

تقرير وتكريم

اختير عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٥٦م. أدار الجلسة لتأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٦٢م نيابة عن رئيسها سماحة مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - وقد حضر أولها جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود كما حضرها فيها الملك محمد إدريس السنوسي حاكم ليبيا، وشخصيات أخرى ذات شأن، وقدّم فيها مقاله القيّم بعنوان: الإسلام فوق القوميات والعصبيات.

اختير عضوا في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها عام ١٩٦٢م، ظل عضوا فيه إلى الانحلال المجلس - وانضمام الجامعة في سلك بقية الجامعات السعودية تابعة لوزارة التعليم العالي - قبل أعوام.

اختير عضوا في رابطة الجامعات الإسلامية منذ تأسيسها.

اختير عضوا مؤزرا في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٠م. تمّ اختياره لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٠م. منح شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة كشمير عام ١٩٨١م. اختير رئيسا لمركز آكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٣م. اختير عضوا في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) عام ١٩٨٣م. تأسست رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٤م فاختير رئيسا عاما لها. أقام عبدالمقصود خوجة - من أعيان جدة - حفلا لتكريم سماحته بجدة عام ١٩٨٥م. اختير عضوا للهيئة الاستشارية لمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية إحدى مجلات مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت في ديسمبر ١٩٨٨م واستمر حتى توفاه الله. أقيمت ندوة أدبية حول حياته وجهوده الدعوية والأدبية عام ١٩٦٦م في تركيا على هامش المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية. منح جائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٩٨٨م في رمضان ١٤١٩هـ وقدم إليه الجائزة ولي العهد لحكومة الإمارات العربية المتحدة سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم. منح جائزة السلطان حسن البلقية العالمية في موضوع سير أعلام الفكر الإسلامي من مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٩٨م (١٤١٩هـ). منحه معهد الدراسات الموضوعية بالهند جائزة الإمام ولي الله الدهلوي لعام ١٩٩٩م- والتي تم منحها لأول مرة- وكان قد تقرر اختياره لهذه الجائزة في حياته؛ ولكن وافته المنية قبل الإعلان الرسمي، وقد استلم هذه الجائزة باسمه ابن أخته وخليفته فضيلة الشيخ محمد رابع الحسني الندوي في دهلي في ٧ شعبان ١٤٢١هـ (نوفمبر ٢٠٠٠م). منحته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسسكو) تقديرا لعطائه العلمي المتميز وإكبارا للخدمات الجليلة التي قدمها إلى الثقافة العربية الإسلامية - وسام الإيسسكو من الدرجة الأولى. وقد استلم هذا الوسام نيابة عن ابن أخت سماحته وخليفته أمين ندوة العلماء العام فضيلة الشيخ محمد رابع الحسني الندوي وكيل ندوة العلماء للشؤون التعليمية عبدالله عباس الندوي رحمه الله في الرباط في ٢٥ شعبان ١٤٢١هـ وصيته.

اسمعوها من صريحة أيها العرب: بالإسلام أعزكم الله، لو جمع لي العرب في صعيد واحد واستطعت أن أوجّه إليهم خطابا تسمعه آذانهم، وتعيه قلوبهم لقلت لهم: أيها السادة! إن الإسلام الذي جاء به محمد العربي صلى الله عليه وسلم هو منبع حياتكم، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق، وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم، وكل خير جائكم - بل وكل خير جاء العالم- فإنما هو عن طريقه وعلى يديه، أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته، والاستماتة في سبيل دينه، ولا رادّ لقضاء الله ولا تبديل لكلمات الله، إن العالم العربي بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ محمد صلى الله عليه وسلم إمام وقائدا لحياته وجهاده، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوروبا - الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنية ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم- ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار، من الخراب والدمار والفوضى والاضطراب، إلى التقديم والانتظام، والأمن والسلام، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان، وإنه حق على العالم العربي سوف يسأل عنه عند ربه فلينظر بماذا يجيب؟!

وفاته

يوم الجمعة ٢٣/ رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٣١/ ديسمبر ١٩٩٩م. في قرية " تكيه كلان" بمديرية رائ بريلي (يوبي) الهند وبها دفن قبالة المسجد على شاطئ نهر " سئي" بجوار آبائه.

أسلوبه

أسلوبه باللغتين العربية والأردية يخاطب الروح، ويخطب القلب، ويعلم الدين أولا والأدب ثانيا، يصدر في كتاباته كلها عن فهم عميق للإسلام وتألم شديد لحالة الأمة الإسلامية وضياعها وتلمّس واقعي لعلاجها وإرشاد إلى ما يضمن نهضتها ورقيها من جديد، وعن انتقاد وتنديد شديد بمفاسد الحضارة الغربية الغازية لجميع العالم اليوم وتأذّ بالغ من المؤامرة الغربية الهصوينة الصليبية ضد الإسلام ومن محاولة الغرب الدائمة لإخضاع الدول الإسلامية واستعمارها

وتسخير المسلمين في العالم كله، فيقرأ القارئ كتاباته ويمتلئ إيمانا وحماسا وغيرة على الدين ونقمة على أعدائه. وكتاباته إلى ذلك مشرقة الديباجة رائعة الأسلوب تأخذ بالألباب وتتملك القلوب، ولا يكاد القارئ يتركها بعد ما يبدأ في قراءاتها إلا أن يأتي على آخر كلمة فيها، وتمتاز عن كتابات معاصريه جميعا بسحر فريد يضيفه عليها تدينه الصادق، وعمله بما قال وكتب، ونزاهة نفسه، وشرف نسبه، وتساميه عن مغريات المادة والمعدة، وعن أي رغبة في الجاه والسمعة والرياء، فما حداه عليها إلا حادي الإيمان، وحب النبي صلى الله عليه وسلم ومصلحة أمته صلى الله عليه وسلم، فما وجد الناس – والغيب لا يعلمه إلا الله – كاتبا يتعالى عن الأغراض الشخصية مثله في عصره.

شوقي ضيف (١٣٢٨-١٤٢٦هـ =١٩١٠-٢٠٠٥م)

أحمد شوقي عبدالسلام ضيف الشهير بـ "شوقي ضيف": أديب وعالم لغوي مصري والرئيس السابق لمجمع اللغة العربية المصري.

ولد شوقي ضيف يوم الاثنين ١٣/ يناير ١٩١٠م الموافق ٣٠ محرم ١٣٢٨هـ في قرية " أولاد حمام" في محافظة " دمياط" شمالي مصر. يعد علامة من علامات الثقافة العربية. ألف عددا من الكتب في مجالات الأدب العربي، وناقش قضاياها بشكل موضوعي.

أعماله

ألف الدكتور شوقي ضيف حوالي ٥٠ مؤلفا، منها :

١-سلسلة تاريخ الأدب العربي، وهي من أشهر ما كتب. استغرقت منه ثلاثين عاما شملت مراحل الأدب العربي منذ ١٥ قرنا من الزمان، من شعر ونثر وأدباء منذ الجاهلية وحتى عصرنا الحديث، سردها بأسلوب سلس، وبأمانة علمية، وبنظرة موضوعية. وتعتبر هذه السلسلة هي مشروع حياته بحق. وقد بلغ عدد طبعات أول كتاب في السلسلة: العصر الجاهلي حوالي ٢٠ طبعة.

٢- نشر وحقق كتابه الرد على النحاة لابن مضاء، وأخرجه من بين المخطوطات القديمة، ودرسه وأعاد نشره. وهو كتاب ألفه ابن مضاء في النحو، يلغي فيها أمورا رأى أنها عقّدت النحو العربي وجعلته صعب الفهم.

٣- كتاب تجديد النحو.

٤- كتاب تيسيرات لغوية.

٥- كتاب الفصحى المعاصرة.

والكتب الثلاثة الأخيرة تتكلم عن فكرة تجديد قواعد النحو وتبسيطها، لتصبح أسهل بالتعامل، وأن تبعد الضجر عن المتعلمين لها. وقد أخذت عليها بعض المآخذ، لكن ذلك لم يضر بجودة المشروع بشكل عام.

من أهم مؤلفاته

*العصر الجاهلي * العصر الإسلامي * العصر العباسي الأول * عصر الدول والإمارات (الأندلس) * والإمارات (الشام) * عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان) * الفن ومذاهبه في الشعر العربي * الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور * الحب العذري عند العرب * في التراث والشعر والنثر واللغة * في الشعر والفكاهة في مصر * النقد * الأدب العربي المعاصر في مصر * البحث الأدبي * البلاغة تطور وتاريخ * تحريفات العامية للفصحى * المدارس النحوية * تيسيرات لغوية * محاضرات مجمعية * من المشرق والمغرب.

مؤلفاته العلمية

أ-في الدراسات الإسلامية:

*الوجيز في تفسير القرآن الكريم * سورة الرحمن قصار * الحضارة الإسلامية من القرآن والسنة * عالمية الإسلام * معجزات القرآن * محمد خاتم المرسلين * القسم في القرآن الكريم.

ب- في الدراسات البلاغية والنقدية:

*البلاغة تطور وتاريخ * في النقد الأدبي * فصول في الشعر ونقده * في الأدب والنقد.

جـ- في تاريخ الأدب العربي بمختلف عصوره وأقاليمه:

*العصر الجاهلي *العصر الإسلامي* العصر العباسي الأول * العصر العباسي الثاني * عصر ا لدول والإمارات (الجزيرة العربية – العراق –إيران) * عصر الدول والإمارات (الشام) * عصر الدول والإمارات (مصر) * عصر الدول والإمارات (الأندلس) * عصر الدول والإمارات (ليبيا – تونس – صقلية) * عصر الدول والإمارات (الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا – السودان).

د-في الدراسات اللغوية:

*المدارس النحوية * تجديد النحو * تيسيرات لغوية * تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا.

هـ- في الترجمة والسيرة الذاتية:

*ابن زيدون الشاعر الأندلسي * شوقي شاعر العصر الحديث * البارودي رائد الشعر الحديث * مع العقاد * معي (جزءان).

و-في الدراسات الأدبية:

*الفن ومذاهبه في الشعر العربي * الفن ومذاهبه في النثر العربي * التطور والتجديد في الشعر الأموي * دراسات في الشعر العربي المعاصر * الأدب العربي المعاصر في مصر * الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية * البحث الأدبي: طبيعته، منهاجه، أصوله، مصادره * الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور * في التراث والشعر واللغة * في الشعر والفكاهة في مصر * الحب العذري عند العرب * من المشرق والمغرب: بحوث في الأدب * البطولة في الشعر العربي * الفكاهة في مصر.

ز-في فنون الأدب العربي:

*الرثاء * المقامة * النقد (مترجم إلى الفارسية) * الترجمة الشخصية* الرحلات.

ح-في تحقيق التراث:

*كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي * المغرب في حلى المغرب لابن سعيد (مجلدان) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد * الدرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر. * نقط العروس في تواريخ الخفاء لابن حزم * رسائل الصاحب بن عباد * النشر في القراءات العشر.

مكافآت ومناصب

كان الدكتور شوقي ضيف عضوا في مجمع اللغة العربية في سوريا، وعضو شرف في في مجمع الأردن والمجمع العراقي.ونال أكثر من جائزة، منها جائزة مبارك للآداب عام ٢٠٠٣م، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٧٩م، وجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي عام ١٩٨٣م. كذلك منح دروعا من عدة جامعات كالقاهرة والأردن وصنعاء.

وفاته

توفي مساء يوم الاثنين ٣/ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ١٤/ مارس ٢٠٠٥م عن عمر يناهز ٩٥ عاما.

كلمات خالدة لرئيس ضحى بنفسه للأمة

عبدالرحمن محمد جمال
مدرس بالجامعة

فوجئ العالم العربي والإسلامي بوفاة الرئيس المظلوم المعزول ظلما محمد مرسي الذي قضى سنوات في السجن ولقي عذابا وعناءا في الزنزانات من العناصر الأمنية المصرية والطغمة الحاكمة التي تحكم مصر قسرا. يقال إنه مات إثر نوبة قلبية إلا أن المصادر الموثقة تفيد إلى أنه قتل غيلة فرحمه الله وحشره مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

كانت هذه الحادثة الأليمة مفاجأة حزينة بالنسبة للعالم الإسلامي عامة ولمصر خاصة التي علقت آمالا كبيرة لأول رئيس شرعي يحكمها لأول مرة بعد أن عاشت مدة طويلة تحت الحكم الفرعوني والديكتاتوري. وقد كان العالم الإسلامي يتطلع منذ زمان إلى رجل صارم وقوي مثله يواجه الحديد بالحديد ويقابل الريح بالإعصار يهز عرش الكيان الصهيوني الذي باض وفرخ في قلب العالم الإسلامي، إلى رجل يصارح العالم أن الإسلام لا يزال صالحا لأن ينجب من يسير على درب السلطان صلاح الدين ويزلزل عرش الكيان الصهيوني بعد أن خضعت له رقاب القادة ودان له القاصي والداني.

لقد مات الرئيس مرسي وهو كله حماس وهمة وطموح، يطمح للنهضة بمصر التي عاشت ردحا من الزمن تحت الاستعمار الأجنبي، مات وفي قلبه ألم وحرقة للأمة وفكره مشحون بالمشاريع الضخمة الهائلة للنهوض بمصر والعالم الإسلامي والعربي. مات وهو يحلم للعالم الإسلامي مستقبلاً زاهرا يتحدى الغرب التقني ويهدد كيان العدو الصهيوني المحتل.

ولكن موت الرئيس مرسي لم يكن عاديا كعامة القادة الذين لا يبكيهم العالم الإسلامي فحسب بل يحتفل بموتهم. إن موته قد هز العالم من أقصاه إلى أقصاه، فقد بكى عليه الشجر والحجر، الصغير والكبير، العدو والصديق، ورثاه العلماء والمفكرون والقادة والسياسيون إلا من سار على درب السيسي من العلمانيين والصهيو عرب.

لقد خلد مرسي نفسه بما نال من الشهادة التي هي أمنية كل مسلم يحب الله ورسوله ويؤمن بالمعاد والحشر ويتمنى اللحاق بركب الشهداء والصالحين لذلك اتخذ سبيل الجهاد والكفاح سلما للرقي بمصر وهو يعرف أن مصيره إلى المجهول وأن من جلس على عرش مصر وهو يدعو إلى التوحيد وربوبية الله تعالى وإلى الإصلاح والتغيير فعليه أن يستعد للموت.

ولقد خلد نفسه بما نطقه من كلمات خالدة لا تصدر إلا من رجل قوي في الإيمان والإخلاص للوطن والدين. فهو يعرف أن المسير مجهول وأن الطريق محفوفة بالمخاطر ولكنه لا يبالي لأنه تهمه الأمة قبل نفسه وهو جاء ليعيش ويموت للأمة لا لنفسه وأسرته. فقد سأله المذيع ألا تدرك ما يحيط بك من أخطار تستهدف نفسك وأنت تتولى القيادة في مصر فأجاب بكل صراحة وقوة وهو يعرف مسيرته المحتومة: أقول لنفسي قبل أن أقول لك وللناس أن السلطة في مصر الآن حالة من حالات الانتحار ولولا الإحساس بالمسؤولية والرغبة في خدمة الوطن لكان هذا الأمر التفكير فيه صعب

ثم أنشد:

إذا القوم قالوا من فتى خلت
أنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ثم أضاف: لن أخونكم أبدا ولن أخون الله فيكم .

وأرجو الله أن يعينني على ذلك وأن يعينني هذا الشعب بالتقويم إذا ظهر مني أي شيء يخالف القانون أو يخالف الدستور أنا جاهز دائما للتقويم.

إن هذه الكلمات التي صدرت من رئيس مصري لا تصدر في الحقيقة إلا من رجل أوتي من قوة الإيمان والإخلاص لله وللوطن. وإن هذه الكلمات لا تصدر إلا من قائد عظيم يريد الخير للأمة وللبشرية ولم تكن هذه الكلمات عفو الساعة بل طبقها الرئيس الشهيد بكل قوة فأرعب الكفر والنخب العلمانية وزلزل الكيان الصهيوني عندما صاح أن القدس ليست وحيدة وأننا قادمون لفتحها. وهذا ما دفع الغرب المسيحي والشرق العلماني ألا يألوا أي جهد للإطاحة به وأن يجلبوا بخيلهم ورجلهم وبكل ما أتوا من قوة للفت عن عضده وتشويه سمعته.

إن مرسي عاش للأمة وعاش للوطن وعاش للمظلومين المضطهدين فقد فدى بنفسه لتحيا الأمة وتستيقظ من سباتها العميق الذي طال أمده. إنه رسم للشباب الناهض الثبات والصمود وأن يكون المسلم قويا في مواقفه قويا في تصريحاته لا يحيد عن موقفه قيد شبر ليعيش عزيزا ويموت عزيزا ليظفر بإحدى الحسنيين الظفر أو الشهادة فقد ظفر بإحدى الحسنيين ومات كبيرا وعزيزا مات ويرثيه الداني والقاصي.

إن مرسي قد كسر الحاجز وفتح القفل الذي أعيا فتحه كثيرا من القادة والزعماء بمفتاح الإيمان والإخلاص بعد أن كممت أفواه القادة والمفكرين ولم يكن أحد يجترئ لينال من الطغاة ويهدد العدو الصهيوني. إنه جعل نفسه كبش فداء للجيل اللاحق الذي سيواصل مسيره ويحقق أمنيته ألا وهو فتح بيت المقدس وطرد الاحتلال الصهيوني من الأراضي المحتلة.

إنه أعطى للمسلم درس الطموح ودرس الإيثار والتضحية وأن يفضل المسلم الموت على حياة الخنوع والاستسلام حتى يكون له لسان صدق في الآخرين ويفتخر به التاريخ.

إن كل من سار على درب مرسي وأمثاله سيكون خالدا في التاريخ ويسجل صفحات مشرقة من الإيثار والتضحية والطموح يقتدي به الأجيال اللاحقة ويحتفظ بذكره التاريخ.

قد أدّى الأمانة

سيد مسعود

من الطبيعي أن يهز نبأ وفاة القادة الكبار الميامين هواتهم ومحبيهم ولكن ما شدد الهزة في نبأ وفاة الدكتور محمد مرسي هو وفاة هذا الرجل العظيم بهذا الشكل الغريب!

والغرابة إلى مدى لا تسمح لنا نسلّم أنه توفي جراء نوبة إغماء أو أي سبب آخر سوى القتل العمد والاستشهاد ونيل أمنيته التي طالما كان يحلم بها ويتمناها ويعمل لأجلها، خاصة وهو نغّص عيش الظلمة، وأقض عليهم مضاجعهم، وهم منذ ست سنوات يذهبون شتى المذاهب للتخلص منه.

قضى سنوات في غياهب السجن، وخلف قضبان الضيم والغدر والنفاق، شامخا، أبيّا، شديد البأس، عالي الرأس، لم يسمح لرائحة الهوادة والتنازل والهوان تمر بـ بابه.

والاستقامة والثبات على الدرب لا تثير عجبا ولا تبعث غرابة، من العظام أمثاله، فهم لو تنازلوا قيد شعرة أو انحنوا أمام طنطنة الجبابرة والطغاة فهنا يكون العجب والغرابة !

إن مرسي ما استقام على المبادئ فحسب، ولم يتعب القضاة والجلادين والسجانين فحسب، بل لم ينس دعوته حتى في السجن وجلسات المحكمة، فكان صداعا بكلمته النافذة جاهرا بالدفاع عن موقفه في كل فرصة تسنح له دونما رعشة وتهيّب.

كان يكفيه للنجاة والخروج من السجن والعيش في دفء البيت ورعاية الأسرة، تنازل يسير، لكنه رجّح البقاء في السجن ليثبت عجز الطغاة عن دحر أصحاب المبادئ والرسالات، ليثبت لهم أن السجن والاعتقال، والتنكيل، والمطاردة، والشنق، والاغتيال، والتصفية الجسدية، وكل ما هنالك من الطرق والأساليب التي يتوسل إليها الطغاة والأنظمة الديكتاتورية في قمع الرجال وتكميم أفواههم، عاجز في مصاف الإيمان عندما تخالط حلاوته بشاشة القلوب، وفي مصاف العقيدة والمبدأ والدعوة والرسالة والأمانة والوطن، فأعلن لهم ألا يتعبوا أنفسهم في المحاولة العابثة لإخضاع الدعاة وأصحاب المبادئ.

لقد أبهر بصموده عبّاد المادية والذين لا يحظون بـ عُرى الإيمان والعقيدة، واستقام في الطريق بكل صرامة والتزام إلى أن قضى نحبه، وهذا هو الخط الفاصل والدقيق الذي يفصل بين دعاة الحق ودعاة المادية ! وهذا معنى لم يزل يستعصي هضمه وفضّه على أهل الباطل والمخدوعين بـ بريق المادية.

لم يبرح في السجن ليلقن الطغاة درسا لا ينسى في الاستقامة والكفاح والجهاد والنضال ويملي عليهم اليأس والقنوط في معرض استسلام أصحاب المبادئ، ويعلّم المحبين والتابعين له والسالكين لدربه كذلك درسا في آن واحد، درسا في الصبر، درسا في الاستقامة ودرسا في أن النفس والنفيس والغالي والرخيص كله ليس بشيء أمام القيم والمثل والمبادئ والرسالات، وأن الروح تقدّم بكل رخص وسخاء ثمنا مقابل احتضان الإيمان والعقيدة والقيم والمبادئ والوطن، وأن هذه الأشياء لا مساومة عليها، فسطّر صحة دربه بلون الدم، غير متردّد في تقديم النفس في هذا المجال.

إن مرسي قد أدّى الأمانة التي اضطلع بأعبائها، فهذا الرجل ليس من حقه أن ينسى، إنه أصبح وحده تاريخا، يحتل مكانة كبيرة في تاريخنا المعاصر، يتجمل التاريخ بكفاحه وجهاده وتضحيته لأجل المبدأ، والحفاظ على الوطن، إنه يستحق أن تبقى ذكراه سارية بين الأجيال، ويستحق تخصيص بحوث ورسالات لبلورة فكرته، وتحليل حركته، وتأصيل منهجه النيّر في الجيل الحاضر والأجيال القادمة.

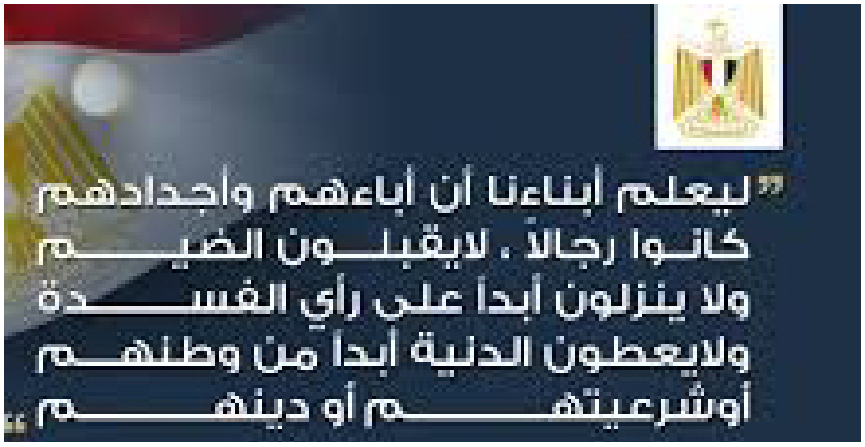

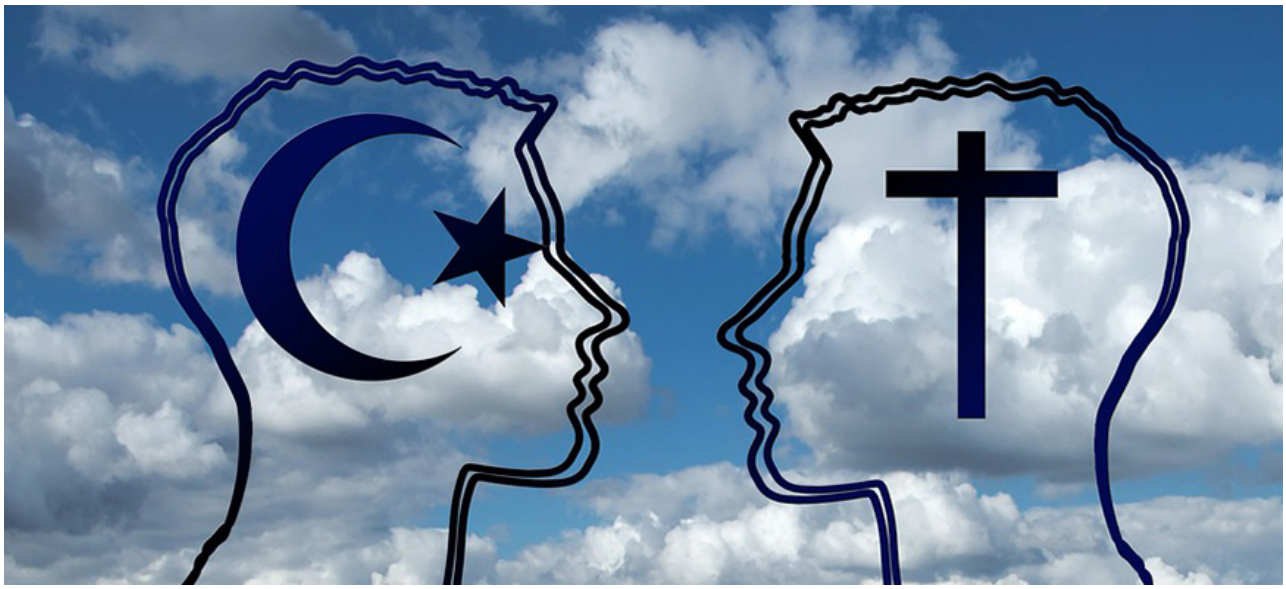

بين العلماء في الإسلام والبابوية في النصرانية

فضيلة الشيخ المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله
التعريب: عبد الله عبيد اللّهي- مدرّس بالجامعة

من الذي يقدر على استنباط أحكام القضايا والمسائل الجديدة في ضوء تفسير القرآن وتبيين السنة؟ وما هي المؤهلات (Qualifications) التي يجب أن تتوفّر لهذا العمل؟ جواب هذا السؤال موجود في رواية منقولة عن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه حيث قال: "قلت يا رسول الله! إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرني؟ قال تشاوروا الفقهاء والعابدين ولا تمضوا فيه رأي خاصة. رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون من أهل الصحيح. (مجمع الزوائد ص٧١ ج١، المطبع الأنصاري دهلي ١٣٠٨هـ).

لقد بيّن الرسول الكريم في هذا الحديث بألفاظ واضحة جدا أن هناك شرطين ضروريّان لاستنباط الأحكام الشرعية من القرآن والسنة، الأوّل أن يكون المرء فقيها، والثاني أن يكون عابدا، أهمية الشرط الأول واضحة، فلا يفقه معنى القرآن الكريم والسنة النبوية إلا من كان لديه علم واسع وعميق بالقرآن والسنة، ومن كان مطلعا على الأحكام والتعاليم الموجودة فيه، ومن بذل حياته كلها في هذا المجال، واجتهد في معرفة طبيعة الشريعة والدين اجتهادا كاملا، هكذا جعل كونه عابدا بمعنى الالتزام بالأحكام ضروريا لهذا العمل، لأن الذي لا يميز الحلال والحرام، ولا يفرق في عمله بين ما يجوز من الأعمال وما لا يجوز، والذي يعصى أحكام الدين، لن يستوعب أبدا طبيعة الدين، لأن استنباط الأحكام في الحقيقة هو الاسم الآخر لطلب الحق، ولا يرزق معرفة الحق بتصريح القرآن الكريم إلّا من كان في حياته العملية يحترم الحق. {إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا}.

الآية المذكورة تدلّ على أن التقوى لازم ليقدر المرء على التفريق بين الحق والباطل، ولا تحصل له الملكة إلا بها.

إن هذه الآية القرآنية و كذلك الحديث النبوي الكريم الذي ذكر آنفا يدلان بوضوح أن المسائل والقضايا المستجدة في المجتمع الإسلامي لا يبحث عن حلها في ضوء القرآن والسنة إلا من كان فقيها، وكان أيضا عابدا متقيا.

ذكر المفتي محمد شفيع رحمه الله مرة في خطبة له في ألفاظ مختصرة ما يلي: "المسائل التي ليست أحكامها الصريحة مذكورة في الكتاب والسنة، حلها يكمن في المشورة بين أهل التقوى وأهل الفتوى، وفرض الرأي الشخصي والانفرادي على المسلم فيها جريمة".

لكن لا ندري لماذا الطبقة المتجددة لا يرون عالمية المرء أو تفقهه، أو أهلية الفتوى، ولا كون المرء من أهل التقوى ضروريا لاستنباط الأحكام من القرآن والسنة.

لقد أثار هؤلاء منذ فترة غوغاء بأن بيان القرآن والسنة لا ينبغي أن يكون حكرا على العلماء، فلا كهنوتية ولا بابوية في الإسلام، وليس التشريع ملكا لطبقة خاصة دون غيره، وبيان معاني القرآن الكريم والسنة النبوية حق عام للمسلمين جميعا، وليس خاصا بالعلماء، والعلماء ليس لهم حق الفيتو في قضية الإسلام و..." هذا هو الشعار الرائج الذي قلما تخلو منه مقالة من مقالات العصرانيين والمتجددين.

أشرنا في السابق إلى أن الشريعة الإسلامية أكدت على ضرورة شرط التقوى والعلم في بيان الدين، لكن مع ذلك لا بد من توضيح الأخطاء التي تكمن في هذه الهتافات، والتي يتغنّى بها الطبقة المتجددة في عصرنا صباحا مساء.

إدعائهم بأن الإسلام ليست فيه البرهمانية ولا البابوية، وليس التشريع خاصا بطبقة العلماء.

يبدو أن أصحاب هذا الادعاء إما يجهلون مفهوم البابوية غافلين عن مساوئها، أو يعلمون ذلك لكنهم يتعمدون خداع العامة، فكل من كان في قلبه مثقال ذرة من الإنصاف، وطلب الحقيقة يشعر بأن العلم والفقه، أو التقوى ليس خاصا بلون أو عرق أو قبيلة، وليس مما لا يمكن لشخص أن يحصله باختياره، بل هذه صفات الأهلية والكفاءة (Eligibility qulifications) لمهمة خاصة، ويمكن لكل شخص أن يكتسبها متى شاء، فإن كان تعيين الأهلية في بعض الصفات لعمل من أعمال الحياة يسمى بالبابوية، فهل توجد شعبة من الحياة خالية عن البابوية. الأهلية العلمية والأخلاقية التي تشترط لمن يتولى رئاسة البلاد أو رئاسة الوزراء، ينبغي أن تجعل من البابوية أيضا، و هكذا ما يشترط للقضاة من التخصص في علم القانون ينبغي أن نطلق عليها البابوية، ثم لا بد لأهلية المحامي أن يحصل على الأقل على شهادة البكالوريوس، فينبغي أن نقول بأنها كهنوتية وبابوية، كذلك الشهادات اللازمة للتدريس في جامعة ينبغي أن نصدر الفتوى حولها بأنها تسودها روح البابوية، وما يشترط لمرشح في حملة انتخابية من تحديد العمر، والعقل والأخلاق، ينبغي الاعتراض عليها إذن بأن ظل البابوية مخيم عليها.

فإن كان فرض بعض الشروط للأهلية في هذه الأعمال ليس بابوية، فبأي منطق يكون اشتراط العلم والتقوى لشرح الكتاب والسنة من البابوية والكهنوتية؟

من طالع نظام السلطة البابوية أو البرهمانية مطالعة عاجلة، يجد الفروق الكبيرة التالية بين العلماء في الإسلام والبابوية في النصرانية:

١- البابوية اسم لطبقة خاصة من لون أو عرق أو قبيلة، والخارج منها رغم امتلاكه مئات الألاف من الأهلية والكفاءة لا يمكن له أن يكون داخلا فيهم. لذلك نجد في تاريخ البابوية أمثلة من اللصوص وقطاع الطرق تم اختيارهم كبابا، بينما العالم صفة لا يشترط لحصولها قيد اللون والعرق، ونجد في تاريخ الإسلام علماء من كل لون وعرق وقبيلة وشعب، بحيث ظهرت طبقة كبيرة من الموالى وأصبحوا أئمة في الدين للبلاد والعباد، وكان التقوى والعلم سبب فضلهم على السائرين لا العرق والنسب.

٢- إن تعاليم الديانة التي يمثلها البابا، ساكتة عن أهم مسائل الحياة، فالمرضي عند البابا هو المرضي عند الرب عندهم، فلا حق لأحد أن يوجه أصابع الاعتراض نحوها، فهو ليس بشارح للقانون، بل هو واضع حر مستقل للقانون. بخلاف ذلك تعاليم الكتاب والسنة شاملة، وأصولها وضوابطها معلومة، فإن تكلم عالم بما يخالف تلك الأصول والضوابط، فسائر العلماء موجودون ومستعدون على مسائلته والرد عليه في كل وقت.

٣- ينتهي في نظام البابوية شرح الديانة والتعبير عنها في الأخير إلى فرد واحد، ويختتم. فذلك الشخص وحده يعدّ حارس أغنام المسيح، ونائب مؤسس الكنيسة، بينما العلماء ليس اسم فرد واحد يكون زعيما لتنظيم سري، بل كل شخص تعلّم الدين وفقا للأصول الصحيحة، فهو عالم ووارث للرسول الكريم، لذلك لا يمكن لعالم أن يسلط رأيه على كافة الأمة.

مع وجود هذه الفروق الكبيرة بين التشريع في البابوية، و بين بيان العلماء للكتاب والسنة في الإسلام، لا يمكن لأحد أن يتهم علماء الاسلام بالبابوية، إلا من زال فيه العقل، وغاب عنه الحق والصدق، وفقدت عنده الأمانة والديانة.

{منقول بالاختصار من «كتاب اسلام أور جدت پسندي» لفضيلة الشيخ المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله}

أخبار العالم

البحرية المغربية تنقذ عشرات المهاجرين في المتوسط

أفاد مصدر عسكري لـ"سكاي نيوزعربية"، أن وحدات تابعة للبحرية الملكية المغربية أنقذت ١٦١ مهاجرا غير شرعيا بمياه البحر الأبيض المتوسط، صباح السبت.

وأوضح المصدر، أن البحرية الملكية قامت بإنقاذ سبعة مراكب تنقل مهاجرين من دول أفريقيا جنوب الصحراء كانوا يحاولون عبور المياه المغربية باتجاه أسبانيا.

وأكد المصدر أنه تم إنقاذ هؤلاء المهاجرين بعدما واجهت مراكبهم صعوبات تقنية قبالة السواحل الشمالية للمملكة (بين طنجة والناظور)، وتم تسليمهم لسلطات الموانئ بشمال البلاد لتلقي الإسعافات وإجراء ترتيبات إدارية.

الدول الإسلامية تغيب عن التنديد باعتقالات الصين ضد الإيغور

وجهت ٢١ دولة غربية، بالإضافة إلى اليابان، رسالة إلى أكبر مسؤولين في الأمم المتحدة في مجال حقوق الإنسان؛ للتنديد بالاعتقالات التعسفية في الصين بحقّ اتنية الأويغور وأقليات أخرى في إقليم شينجيانغ.

ووُجّهت هذه الرسالة، التي وقعتها خصوصا فرنسا وأستراليا والمملكة المتحدة وسويسرا والدنمارك ونيوزيلندا والنروج وهولندا، إلى المفوضة العليا لحقوق الإنسان ميشيل باشليه ورئيس مجلس حقوق الإنسان كولي سيك.

وكان من اللافت أن أي من الدول الموقعة لم تكن ذات أغلبية مسلمة.

وأعرب موقعو الرسالة الذين يطلبون من المفوضة العليا نشر الوثيقة على موقعها، عن "قلقهم حيال تقارير موثوق بها تتحدث عن اعتقالات تعسفية (...) وكذلك عن رقابة واسعة النطاق وقيود تستهدف خصوصا الأويغور وأقليات أخرى في شينجيانغ في الصين".

ومنذ حصول سلسلة هجمات دامية في شينجيانغ نُسبت إلى أفراد أقلية الأويغور الناطقة باللغة التركية، فرضت الحكومة الصينية تدابير أمنية مشددة في هذه المنطقة الواسعة.

ويُشتبه في أن تكون الصين وضعت حوالي مليون شخص، خصوصا من الأويغور، في معسكرات لإعادة التأهيل. لكن بكين تنفي هذه الأرقام، وتتحدث عن "مراكز للتدريب المهني" مخصصة لما تسميه "التصدي للتطرف الإسلامي".

وجاء في الرسالة: "نذكّر الصين بواجباتها كعضو في مجلس حقوق الإنسان بشأن احترام أعلى معايير في مجال تعزيز وحماية حقوق الإنسان والتعاون بشكل كامل مع المجلس".

وكتبت الدول الموقعة: "نطلب من الصين احترام (...) التزاماتها الدولية، واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وبينها حرية الدين والمعتقد، في شينجيانغ وفي جميع أنحاء الصين".

وفي آذار/ مارس، أكدت باشليه أنها تنتظر أن تجيز بكين الوصول "التام" إلى شينجيانغ.

العدل

د. يوسف القرضاوي

من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها الإسلام، وجعلها من مقومات الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والسياسية: (العدل). حتى جعل القرآن إقامة القسط - أي العدل - بين الناس هو هدف الرسالات السماوية كلها. يقول تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.."(الحديد:٢٥).

وليس ثمة تنويه بقيمة القسط أو العدل أعظم من أن يكون هو المقصود الأول من إرسال الله تعالى رسله، وإنزاله كتبه. فبالعدل أنزلت الكتب، وبعثت الرسل، وبالعدل قامت السموات والأرض.

والمراد بالعدل: أن يعطى كل ذي حق حقه، سوء أكان ذو الحق فرداً أم جماعة أم شيئاً من الأشياء أم معنى من المعاني، بلا طغيان ولا إخسار، فلا يبخس حقه ولا يجور على حق غيره . قال تعالى: " وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ"(الرحمن:٧-٩).

والإسلام يأمر المسلم بالعدل مع النفس: بأن يوازن بين حق نفسه، وحق ربه، وحقوق غيره. كما قال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو، حين جار على حق نفسه بمداومة صيام النهار وقيام الليل: (إن لبدنك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً). ويأمر الإسلام بالعدل مع الأسرة: مع الزوجة، أو الزوجات، مع الأبناء والبنات. يقول تعالى: " فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً" (النساء:٣).

ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)، وحين أراد بشير ابن سعد الأنصاري أن يشهده (عليه الصلاة والسلام) على هبه معينه آثر بها بعض أولاده، سأله النبي: (أكل أولادك أعطيتهم مثل هذا)؟ قال: لا. قال:(أشهد على ذلك غيري، فإني لا أشهد على جور).

ويأمر الإسلام بالعدل مع الناس كل الناس: عدل المسلم مع من يحب، وعدل المسلم مع من يكره، لا تدفعه عاطفة الحب إلى المحاباة بالباطل، ولا تمنعه عاطفة الكره من الإنصاف وإعطاء الحق لن يستحق.

يقول تعالى في العدل مع من نحب: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ.. "(النساء:١٣٥). ويقل سبحانه في العدل مع من نعادي: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ.." (المائدة:٨).

وكم حفل التاريخ السياسي والقضائي في الإسلام بمواقف رائعة، حكم فيها لغير المسلمين، ضد المسلمين، وللرعية ضد الدعاة.

يأمر الإسلام بالعدل في القول، فلا يخرجه الغضب عن قول الحق، ولا يدخله الرضا في قول الباطل. يقول تعالى: "وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى" (الأنعام:١٥٢).

ويأمر بالعدل في الشهادة، فلا يشهد إلا بما علم، لا يزيد ولا ينقص، ولا يحرف، ولا يبدل. قال تعالى: (وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ" (الطلاق:٢)، "كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ".

ويأمر الإسلام بالعدل في الحكم. كما قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ.." (النساء:٥٨).

وقد استفاضت الأحاديث في فضل (الإمام العادل) فهو أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وأحد الثلاثة الذين لا ترد لهم دعوة.

وبقدر ما أمر الإسلام بالعدل وحث عليه، حرم الظلم أشد التحريم، وقاومه أشد المقاومة، سواء ظلم النفس أم ظلم الغير، وبخاصة ظلم الأقوياء للضعفاء، وظلم الأغنياء للفقراء، وظلم الحكام للمحكومين. وكلما اشتد ضعف الإنسان كان ظلمه أشد إثماً. يقول الرسول لمعاذ: (واتق دعوة المظلوم، فليس بينها وبين الله حجاب). وقال: (دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين).

ومن أبرز أنواع العدل، الذي شدد فيه الإسلام ما سمي في عصرنا: العدل الاجتماعي. ويراد به: العدل في توزيع الثروة، وإتاحة الفرص المتكافئة لأبنا ء الأمة الواحدة، وإعطاء العاملين ثمرة أعمالهم وجهودهم دون أن يسرقها القادرون وذوو النفوذ منهم، وتقريب الفوارق الشاسعة بين الأفراد والفئات بعضها وبعض، بالحد من طغيان الأغنياء والعمل على رفع مستوى الفقراء. وهذا الجانب سبق فيه الإسلام سبقاً بعيداً، حتى إن القرآن منذ عهده المكي لم يغفل هذا الأمر الحيوي، بل إعطاء عناية بالغة، ومساحة واسعة. فمن لم يطعم المسكين كان من أهل سقر المعذبين في النار، "قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ

نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ"(المدثر:٤٣-٤٤) ولا يكفى أن تطعم المسكين، بل يجب أن تحمل نصيبك في الدعوة إلى إطعامه، والحض على رعاية ضروراته وحاجاته: " أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ. وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ" (الماعون:١-٣).

وإهمال هذا الحض يضعه القرآن جنباً إلى جنب مع الكفر بالله تعالى، الموجب للعذاب الأليم، وصلي الجحيم: (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ"(الحاقة:٣٠-٣٤).

والمجتمع الجاهلي مجتمع مذموم مسخوط عليه من الله تعالى، لضياع الفئات الضعيفة فيه، وانشغال الأقوياء، بأكل التراث وحب المال: (كَلَّا بَل لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ، وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ، وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا، وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا"(الفجر:١٧- ٢٠). لقد اهتم الإسلام بالطبقات الضعيفة في المجتمع، فشرع لهم من الأحكام والوسائل ما يكفل لهم العمل الملائم لكل عاطل، والأجر العادل لكل عامل، والطعام الكافي لكل جائع، والعلاج الكافي لكل مريض، والكساء المناسب لكل عريان. والكفاية التامة لكل محتاج. وتشمل هذه الكفاية: المأكل والملبس والمسكن، وكل ما لا بد له منه، على ما يليق بحاله، من غير إسراف ولا تقتير، لنفس الشخص ولمن يعوله. وهذا تعريف الإمام النوى في (المجموع).

وفرض لذلك الإسلام حقوقاً مالية في الأموال الأغنياء، أولها وأعظمها الزكاة. التي اعتبرها الإسلام ثالث أركانه، يؤديها المسلم طوعاً واحتساباً، وإلا أخذت منه كرهاً، ولو أن طائفة ذات شوكة امتنعت من أدائها قوتلت عليها بحد السيوف. تؤخذ الزكاة من الأغنياء لترد على الفقراء. فهي من الأمة واليها. والأرجح أن يعطى الفقير من الزكاة كفاية العمر الغالب لأمثاله، متى اتسعت حصيلة الزكاة لذلك. وبذلك يصبح في العام القادم يداً معطية لا آخذة، عليا لا سفلى.

وقد ألفت كتب في هذا الموضوع، ينبغي أن تراجع. وفى كتابنا (الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي) خطوط عريضة مركزة لمقومات العدل الاجتماعي في الإسلام، يحسن الرجوع إليها.

التحية

بقلم: د. محمد أكرم الندوي
أوكسفورد

قالوا: ما التحية؟ قلت: هي دعوة خفيفة مختصرة بالحياة أو البقاء أو السلامة أو كلمة خير عند التلاقي. قالوا: مالك قيدتها بالاختصار؟ قلت: الإنسان يخرج من بيته لحاجته ويلقى في طريقه إليها أشخاصا آخرين فيحييهم ويحيونه مارا بهم ومارين به، من دون أن توقفهم التحية أو تؤخرهم عن وجهتهم التي يقصدونها، ولو كانت التحية كلمات طويلات لاحتاجوا إلى الوقوف لأدائها وانتظار سماع ردها، وللحقهم بذلك حرج وضرر كبير، والتحيات الخفيفة المختصرة هي المتبعة لدى جميع الشعوب والأمم وفي عامة الثقافات والحضارات.

قالوا: ما أفضل كلمات التحية في الإسلام؟ قلت: هي أربع منصوص عليها في آيات كثيرة متعاضدة عليها الأحاديث والآثار، وهي: ١- سلام، ٢- وسلاما، ٣- وسلام عليكم، ٤- والسلام عليكم، ويسن للمسلم أن يبدأ بإحدى هذه الكلمات حين يلقى أخاه، ويجب على الآخر الرد حقا عليه.

قالوا: ما لك ملحا على هذا الكلمات الخفيفة المختصرة؟ قلت: لأنها كلمات جامعة وافية بالغرض في بلاغة من دون تقصير ولا تثقيل، وهي التي أمر الله بها عباده وعلّمهم إياها، وهي التي خاطب الله بها عباده، وأثبتها في كتابه على ألسنة الملائكة والأنبياء وأهل الجنة، وجرى عليها الصحابة والتابعون وسائر الصالحين بعدهم، وقد يباح تكثير الكلمات أو يستحب.

قالوا: ذكّرنا بالسلام الذي أمر الله عباده به وعلّمهم إياه تعليما. قلت: قال تعالى: "وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم" (سورة الأنعام ٦)، و"فاصفح عنهم وقل سلام" (سورة الزخرف ٨٩)، وأخرج الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث خلق آدم عليه السلام: "فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فذهب، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه: ورحمة الله".

قالوا: لماذا زاد الملائكة: "ورحمة الله"؟ قلت: سأعود إلى بيانها، وغرضي هنا تقرير أن التحية التي علّمها الله آدم عليه السلام هي "السلام عليكم".

قالوا: أخبرنا بسلام الله على عباده. قلت: قال تعالى في ذكر يحيى عليه السلام:

"وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا" (سورة مريم ١٥)، و"وسلام على عباده الذين اصطفى" (سورة النمل ٥٩)، و"سلام على نوح في العالمين" (سورة الصافات ٧٩)، و"سلام على إبراهيم" (سورة الصافات ١٠٩)، و"سلام على موسى وهارون" (سورة الصافات ١٢٠)، و"سلام على إلياسين" (سورة الصافات ١٣٠)، و"وسلام على المرسلين" (سورة الصافات ١٨١)، و"سلام قولا من رب رحيم" (سور يس ٥٨).

قالوا: أخبرنا بسلام الملائكة، قلت: "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما" (سورة هود ٦٩)، و"إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما" (سورة الحجر ٥٢)، و"إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما" (سورة الذاريات ٢٥)، و"الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم" (سورة النحل الآية ٣٢)، و"والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم" (سورة الرعد ٢٣-٢٤)، "وقال لهم خزنتها سلام عليكم" (سورة الزمر الآية ٧٣).

قالوا: أخبرنا بسلام أهل الجنة، قلت: قال تعالى: "وتحيتهم فيها سلام" (سورة يونس ١٠)، و"تحيتهم فيها سلام" (سورة إبراهيم ٢٣)، و"تحيتهم يوم يلقونه سلام" (سورة الأحزاب ٤٤)، وسلام رجال الأعراف: "ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم" (سورة الأعراف ٤٦)، و"يلقَّون فيها تحية وسلاما" (سورة الفرقان ٧٥)، و"فسلام لك من أصحاب اليمين" (سورة الواقعة ٩١)، و"لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما" (سورة مريم ٦٢)، و"إلا قيلا سلاما سلاما" (سورة الواقعة ٢٦).

قالوا: أخبرنا بسلام الأنبياء عليهم السلام وسائر الصالحين، قلت: ذكر الله رد إبراهيم عليه السلام على الملائكة "قال سلام" (سورة هود ٦٩، وسورة الذاريات ٢٥)، وقال عيسى عليه السلام: "والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا" (سورة مريم ٣٣)، وقال تعالى: "وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم" (سورة القصص ٥٥)، وأخرج الشيخان عن ابن عباس في حديث موسى والخضر عليهما السلام "فسلم موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام".

قالوا: ألم يقل الله تعالى: "وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها" (سورة النساء ٨٦)؟ قلت: بلى، قال: بأحسن منها، ولم يقل: بأكثر منها. ومعناه: الكيف والقوة، لا الكم والتكثير، فلما جاءت الملائكة إبراهيم عليه السلام قالوا: سلاما، فقال إبراهيم: سلام، والرفع أقوى من النصب، قالوا: قد يكون للتكثير فضل؟ قلت: نعم، وسيأتي بيانه.

قالوا: وهنا من الناس من يصر على "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" عند التحية، قلت: أصحاب فضول وتطويل، يعرِّضون عباد الله للحرج والمشقة صارفين إياهم عن أشغالهم وحوائجهم، أخرج أبو نعيم في حلية الأولياء عن عبد الله بن السندي، قال: جاء رجل إلى الثوري فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته، كيف أنت؟ وكيف حالك؟ فقال سفيان: عافانا الله وإياك، لسنا أصحاب تطويل.

قالوا فما الذي عنيت بقولك "وقد يباح تكثير الكلمات أو يستحب"؟ قلت: المسلمون إذا تلاقوا في الطريق أو إذا كانوا مقبلين على شؤونهم من العبادة والعلم والتجارة ندب الاقتصار على إحدى الكلمات الأربع التي ذكرتها، ولكن إذا زاروا الناس في منازلهم وهم مقبلون عليهم أبيح لهم التكثير المناسب غير الممل، كا فعل الملائكة حين ذهب آدم إليهم، فاقتصر آدم على الكلمة التي علَّمه الله إياها وتأدب مع الملائكة فلم يزدهم عليها، وأفضل الملائكة عليه إذ زارهم، فزادوه بكلمة أخرى متجنبين التطويل.

ويستحب التطويل في مجالس الذكر على مقتضى الحال، فإذا انتهيتم إلى مجلس من مجالس الذكر فزيدوا في الكلمات لأنها لا تؤدي إلى إحراج، فإنهم في الذكر وراغبون في الإكثار من الذكر، والسلام ذكر، وهذا الذي اتبعه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر وأوقات فراغهم، وهو المراد في الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما من طريق جعفر بن سليمان عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: السلام عليكم، فرد عليه السلام، ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال: عشرون، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: ثلاثون. ووردت زيادة أخرى في بعض الأحاديث، منها ما أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما من طريق نافع بن يزيد قال أخبرني أبو مرحوم عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه، زاد: ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون قال هكذا تكون الفضائل.

قالوا: فما تقول في تبادل التحيات في مجموعات الواتساب وسائر وسائل الإعلام الاجتماعية، أتستحب كتابة السلام فيها؟ قلت: لا، هي ليست بمثابة اللقاء والزيارة، وإنما هي رسائل عامة، كما أني إذا كتبتُ مقالا أو كتابا لم يستحب أن أبدأه بالسلام، وإن كنتُ قد كتبت ذلك المقال أو الكتاب موجَّها إلى إخواني المسلمين.

قالوا: قد يخاطب الرجل في الواتساب أخا له أو صديقا معينا، أو إخوانا وأصدقاء معينين، قلت: إذا نوى ذلك استحب له السلام من دون تطويل وإملال، كالرسائل التي يتبادل بها الناس ويستحب فيها السلام. قالوا: فهل يجب على الآخرين رد السلام عليه؟ قلت: يجب الرد على ذلك المعين، وإذا كان السلام موجها إلى جمع، استغني برد الواحد منهم. قالوا: وهل تجب كتابة الرد؟ قلت: اعلموا أن السلام إذا ألقي إليك شفويا وجب عليك رده مشافهة، وإذا وجه إليك كتابة، كنت مخيرا بين أمرين، إما أن ترد نطقا أو كتابة، ويقبُح على البادئ بالسلام أن يلح عليك بالكتابة، لأن في ذلك إحراجا، فقد تكون أنت في شغل غير نشيط للكتابة.

قالوا: لخص لنا ما قلت. قلت: يسن لكم حين التلاقي أن تسلموا على إخوانكم وتوجزوا بادئين بالسلام أو رادين له، ويباح لكم التطويل المناسب وقد يستحب إذا تلاقيتم في مجالس الفراغ أو الذكر، ومن البدع المحدثة كتابة السلام على مجموعات الوسائل الاجتماعية، إلا إذا وجهتم رسالة خاصة إلى شخص أو أشخاص معينين، فحينئذ يسن لكم السلام المختصر، ولكن لا تلحوا على إخوانكم أن يردوا عليكم كتابة. واعلموا أن مراعاة أوقات الجلساء واحترامهم من سنن الهدى، وإياكم إياكم أن تؤذوا إخوانكم المؤمنين، وجعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، آمين.

كلمات في التربية والتعليم

الشيخ عبداللطيف الناروئي
مدرس بالجامعة

الطلاب أولاد الأساتذة والأولاد أفلاذ أكباد آبائهم، فالآباء يخططون ويتفكرون لتطورهم وإصلاحهم وتقدمهم للوصول إلى القمة وهذا شأن كل والد ناصح.

فنظرا إلى الظروف المحيطة بالشباب واليافعين من حرصهم وولعهم الزائد على الآلات الجديدة ولاسيما الهواتف الذكية و الفضائيات ووسائل التواصل الإجتماعي لا يكون التعليم تعليما أبدا إلا إذا اتصل به أمر التربية والإصلاح إتصالا وثيقا ممنهجا، ولا يكون الطالب طالبا إلا إذا ركز الأستاذ جهوده وطاقاته وعنايته إلى تربيته وتحصينه من الأمراض والفتن المحيطة بالمجتمع الإسلامي من كل جانب.

ولا شك أن التذكر يؤثر تأثيرا إيجابيا على نفسية الطالب ولا بد أن يكون الأستاذ يقظا مطلعا قدر الإمكان على ما يجري بين الطلاب من العادات والممارسات وأن يخطو خطوات منهجية في إرشادهم وتثقيفهم بثقافة الإسلام الناجحة ويحرص على تربيتهم كي يصلب عودهم على معاني الإسلام الطيبة وأن يبين لهم عادات الصلحاء وأصحاب الإنجازات الهامة ببيان قصصهم المحرضة العملية ومجاهداتهم العظيمة وزهدهم في زخارف الدنيا وأن لا ينسى هذه المسؤولية الهامة التي ترمي إلى تكوين جيل مثقف متصل بمبادئ الإسلام ومتشبث بحبل الله المتين إن شاء الله تعالى.

هذا هو النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يرمق أصحابه و ينظر إليهم نظرة إصلاح، فلما نظر إلى صحابى صلى في مسجده وعلى مرأى منه صلى الله عليه وسلم ، قال له: «قم فصل فإنك لم تصل.» ولم يتركه بعد أمره هذا، بل داوم على مهمته الإصلاحية والتربوية، ونظر إليه مرتين أو ثلاث مرات وأمره بنفس ما أمره به من قبل، حتى أدرك خطأه وتعلم مالم يكن يعلم.

إن الطلاب يحتاجون إلى مزيد من الرعاية والتربية والعناية بهم ومواصلة منهج الإصلاح وعدم الغفلة عن تربيتهم وإصلاحهم يوطد العلاقات بين الطلاب والأساتذة وستكون لهذه الكلمات الوجيزة آثارها الطيبة العظيمة إن شاء الله تعالى ويبشر بمستقبل زاهر وآتية مشرقة ولا شك أن الله لا يضيع أجر المصلحين.

فهذه بعض صور النشاطات التى ترمى إلى إصلاح الطالب وهى مستقاة من تجارب أساتذتى الكرام:

١. تحريض الطلاب على كسب العلم و طلب المزيد من المعارف والمجاهدة الصادقة فى سبيلها والصبر على عقبات الطريق والتعريف ببعض الكتب المحرضة لهم فى هذا الصدد مثل: «صيد الخاطر» للإمام ابن الجوزي و«صفحات من صبر العلماء» و«قيمة الزمن عند العلماء» للعلامة عبد الفتاح أبو غده و«الخطة البراقة لذي النفس التواقة» للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي و«الهمة طريق إلى القمة» للدكتور محمد موسى الشريف و«إبدا كتابة حياتك» للشيخ مشعل عبدالعزيز الفلاحي.

٢. تزويدهم بزاد الإيمان والتقوى والتحذير الشديد والدائم من الوقوع فى المعاصى صغيرها وكبيرها والتجنب عن أسبابها والتباعد عن أهل المعاصى، ببيان قصص الربانيين والصالحين وهذه القصص تحرضهم على الإقتداء بهم والتفكر فى أحوال أنفسهم وقد قال الله تعالى: «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون».

ويعينهم على السير فى هذا الطريق الآمن التعريف ببعض الكتب الإصلاحية وبيان ميزاتها كى يطالعوها، مثل «رسالة المسترشدين» للإمام حارث المحاسبي و «مختصر منهاج القاصدين» للمقدسى و «إحياء علوم الدين» للغزالى و «رجال الفكر والدعوة» للعلامة أبى الحسن الندوى و «أدب أهل القلوب» للشيخ محمد واضح رشيد الندوى.

٣. التنبيه على أخطائهم وشذوذهم والسعى فى تقويم عوجهم وبذل النصيحة لهم ودراسة أسباب الضعف والتخلف لديهم والسعي في علاج هذا الضعف كما تعالج الأمراض الجسمية.

٤. تحذيرهم من الإنغماس في المسائل الشائكة ونهيهم عن الجدال والمراء فإن هذ الأمر يحيد بهم عن أهدافهم التي خرجوا لأجلها ويستنزف طاقاتهم ويشغل ذهنهم ويورث الضغن ولا يصفوا القلب والفكر لطلب العلم، فقد ثبت عن عبد الله بن وهب أنه قال : سمعت مالكا رضي الله عنه يقول: «المراء يقسى القلب ويورث الضغن.» (جامع بيان العلم: ١٣٤/١)

٥. بيان فضائل الأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والآداب السامية كي يتدرج الطالب في التحلي بها، فإن بيان الفضائل يعبد الطريق للطالب كي يسارع نحو هذه الأعمال و يتخلق بالأخلاق السامية الحسنة التي يذكرها معلمه و يمكن له أن يتطلع إلى القمة ويسعى لها سعيها.

٦. زرع الثقة والأمل في نفوسهم وإراءتهم الطرق الموصلة إلى النجاح والفلاح وهذا من أقوى الأسباب في تقوية إرادتهم وتنمية مواهبهم ولا شك أن الكلمات الإيجابية إذا حسن توظيفها في تحقيق الأهداف المرادة، ستجعل القلوب مفعمة بالأمل والطموح وتخرج الإنسان من عالم الخمول والقعود إلى الفاعلية والحركة.

فنظرا إلى الظروف السائدة على العباد والبلاد والفتن التي يواجهها المجتمع الإسلامي من كل جانب تحتاج المناهج التربوية السابقة في المدارس الدينية والمراكز العلمية إلى مزيد من الدراسة والتطور واقتراح الحلول الناجعة من جانب الأساتذة والمربين والعمل بها فى مجال إصلاح الطلاب وتربيتهم يحدث تغييرا إيجابيا في الأعمال والأحوال والممارسات والأهداف، وما ذلك على الله بعزيز.

وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

ذكريات للعلامة الفقيه محمد تقي العثماني (٥)

تعريب :عبدالوهّاب سلطان الدِّيروي (عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالرياض)

(سلسلة ترجمة وتعريب "ذكريات " لشيخنا العلامة العثماني- حفظه الله تعالى - وقد تفضل سماحته بتسجيل ذكرياته العطرة التي تغطي حوالي نصف قرن وما يزيد من حياته المعمورة بالأعمال الإبداعية الموفقة في شتى أسلمة الحياة المعاصرة المتحركة، قد كان الإلحاح على الشيخ دائما مستمرا، ولكن أبى الشيخ المتواضع أن يرى نفسه تليق أن تذكر في سجلات الذكريات والتراجم، إلا أن قيض الله تعالى العلامة محمد أحمد اللاجبوري الهندي ليقنِع شيخنا العلامة بذلك، فقام بفتح هذه السلسلة الشيقة من ذكرياته نزولا عند رغبة العلامة الشيخ اللاجبوري حفظه الله تعالى، وقد شرعنا في ترجمة حلقاتها المنشورة في صفحات مجلة البلاغ الأردية، بإذن شفوي من صاحبها، جزاه الله تعالى عنا كل خير، ونفعنا بعلومه وبركاته- المترجم)

و كما أشرت إليه آنفا ، فقد كانت [أختي المذكورة] تعاني الكثير بعد زواجها من الناحية الاقتصادية ، و بينما كانت تعيش هذه المشاكل ، التمست ذات مرة من حضرة والدي الكريم أن يدعو لها ليُسعِدها الله تعالى بالتوفيق لأداء منسك الحج ، فبادرها الوالد الكريم بالسؤال : " و هل أنت راغبة في الحج؟" ، أجابت بنعم ، فقال حضرة الوالد : " كلا ، لستِ راغبة في أداءه !" ، فقالت مستغربةً : " أنا جادّة في رغبتي للحج ـ" ، فأفاد حضرة الوالد: " فهل ادّخرت لذلك من مصروفك شيئا من المبلغ ـ؟" ، قالت : " لا " ، فقال : " هذا يعني أن رغبتك إلى حد القول باللسان و حسب ، و لو كنت راغبة حقا لادخرت لها شيئاـ" ، فاعتذرت قائلةً : " و ماذا عساني أن أدخر من مصروفي الضئيل الذي لا يتبقى منه شئـ!" ، فقال حضرة الوالد : " و هل لا يسعك أن تدخر حتى فلسا واحدا من روبية؟" ، قالت : " طبعا ، يسعني ذلك ، و لكن هل يغني هذا القدر اليسير من مصاريف الحج شيئا؟" ، فأفادها حضرة الوالد الكريم قائلا : " إن العبد عندما يخطو خطوته الأولى حسب استطاعته لتأدية معروف، فإن الله تعالى يعينه عليه أول الأمر، فإن لم يكتب له إتمام ذلك المعروف فإنه يُمنح أجرَه و ثوابه لزاما مِن عندالله تعالى، أما من كان يمنّي نفسه بالأماني الفارغة ، و لا يخطو نحوها أي خطوة ، فإن هذا لا يحقق شيئا ،و لا يجدي نفعاـ"

قد حدث هذا الحادث ، و مضت السنون تلو السنون ، حتى توفاها الله تعالى في عام ١٩٥٦م الميلادي، فاستعرض الورَثة ما تركته بعدها من أمتعة ، فعثروا على كِيس من ثوب، مكتوب أعلاه : " فلوس للحج " ، فتحوه ، فإذا فيه حوالي خمس و ستين روبية (٦٥)، و لما رأه حضرة الوالد الكريم ، دمعت له عيناه ، فقص علينا هذه القصة حينها، ثم صرف حضرته هذه الفلوس في تأدية الحج بدلا عنها ، وهكذا حقق رغبة أداءِها للحج بالبدل عنها ـ

ثم حدث بعد فترة من الزمان أن الوالد الكريم كان في ميدان " عرفات " ، و غلبه طيف من النعاس لبُرهة ، فإذا هو يشاهِد في عالَم الرؤيا " آپا جان" (أختنا المعظمة) و هي تصعد على جبل الرحمة في عرفات ! و هكذا فقد هيأ الله تعالى لأُمّته هذه أسباب تأدية حجها ، رحمها الله تعالى رحمة واسعة ـ

و يأتي بعدها دور السيدة عتيقة حفظها الله تعالى ، فهي تليها في السنّ، وهي ماشاءالله سيدة عابدة و ذات حياة منظمة ، و قد تشرفت بالمبايعة على يد حكيم الأمة العلامة الشيخ محمد أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، و لا يوجد على بسيطة الأرض غيرها في يومنا هذا (أعني ٢٣من فبراير ٢٠١٧م الموافق ٢٥من جمادى الأولى ١٤٣٧من الهجرة) إلى حد معرفتي من يكون حائزا على شرف المبايعة المباشرة على يد حكيم الأمة التهانوي رحمه الله تعالى ـ!

و كان من دأب حضرة والدنا رحمه الله تعالى أنه كان يقضي شهر رمضان المبارك في زاوية "تهانه بهون "في ظل رعاية حكيم الأمة التهانوي رحمه الله تعالى، و يستصحب معه أهله و أولاده إلى هناك أيضا، و من أجل هذا الغرض فإنه كان يمكث في أكثر الأحيان في غرفة من الدور الثاني في بيت حكيم الأمة التهانوي -رحمه الله تعالى ـ، وكان موقع هذه الغرفة بحيث إنها تنفتح على فناء أمام غرفة حضرة التهانوي في الدور الأرضي، و حيث إن المستراح(الكنيف) كان واحدا، وكان واقعا في نهاية الفناء من حيث اتخذت السلالم الصاعدة إلى الدور الثاني، فدبّر حضرة التهانوي لجعلِ المستراح صالحا لكلتا الأسرتين ،حيث حدد موضعا في الفناء يعلق عليه قنديل من الزجاج ، فما دام هذا المصباح موضوعا هنا يكون هذا علامة على أن المستراح فارغ ، و أن نظام الحجاب قائم، و إن لم يوجد هذا المصباح مكانه فهذا يعني أن المستراح مشغولـ!

و تقص علينا أختنا هذه أن حضرة الوالد الكريم رحمه الله تعالى كان يسكن في أدب جمّ أثناء مكثنا في هذا البيت، و كان يتعهدنا و يوصينا أن لا نحدث أدنى ضوضاء نتسبب به لإحراج حضرة التهانوي رحمه الله تعالى ، و كنت طفلة صغيرة السن يومَئذٍ، فلم أكن لأحتجب، فأرشدني الوالد الكريم ذات مرة أن أذهب إلى حضرة التهانوي رحمه الله تعالى لألتمس منه المبايعة على يده، و لم أحمل هذا الأمر بادئ ذي بدء على محمل الجد ، ظنا مني بأن بنتا صغيرة مثلي كيف يمكن أن تبايع ؟، و لما كرر الوالد الكريم أمره ، فبادرته بالسؤال : " و هل يبايع الأطفال ؟" ، فأفاد : " نعم ، بإمكانهم ذلك " ، فعرضت نيتي للمبايعة على زوجة حضرة التهانوي ،

و السيدة الزوجة رفعت أمري إلى حضرته، فطلبني ، و قال :" و هل تبايعينني لتحسبي أمر المبايعة لعبة كلعبة الأطفال ؟" ، فأجبت نفيا، فناولني طرف ثوب، و أمسك بطرفه الآخر، و قبلني للبيعة، و هكذا نلت هذا الشرف في مقتبل صباي( )

و قد تزوجت أختي هذة قبل ولادتي ، بل قد سبق و أن ولدت لها بنت قبل ميلادي كذلك ، كما ولدت لها أخرى متزامنا مع ولادتي ، و كانت تساكن زوجها و أولادها في بيت منفصل غربيّ بيتنا، و إني و إن كنت أُدعى خالا لبنتَي السيدة نعيمة المغفور لها و ابنٍ لها، و كذلك لبنت السيدة عتيقة -مدظلها-، و لكن أولاد خالاتي هؤلاء كانو أكبر مني سنا، و كانوا يتقدمونني في الدرس في "كُتّاب السيدة العمة أمة الحنان" (و سيأتي الحديث عنها لاحقا)، و لكن قلة التفاوت في السن بيننا جعلهم و إياي نتعامل كأصدقاء أكثر من كونهم أقرباء لي من جهة الخؤولة ، و لم تكن صداقتي تعدوهم إلى أحد آخر، و ابن خالي الوحيد هذا من بينهم هو من عُرف فيما بعدُ باسم الشيخ الحكيم مشرف حسين (رحمة الله عليه)، و كانت معظم أدوار صداقتي تدور معه ، كان نشيطا في كل لعبة ، بينما كنت كالتابع المهمل له -- !

و على كل ، فإن هذا التفاوت العظيم بيني و بين هاتين الأختين في السن أضفى على علاقتي بهما مسحة من هيبة كهيبة المربية ،بدلا من بسوطة كبسوطة الصداقة ! (متواصل)

السياسات المالية الخاطئة لدى المسلمين

محمد الثاني (نارويى)

حين أرى الظروف الراهنة لمسلمى العالم عامة و مسلمى البلدان الاسلامية و تعاستهم خاصة، اتعذب ويغامرنى الألم والأسف حين أجد المثلث المشئوم (الفقر، المرض والجهل) قد خيم على جلهم وأحاط بهم حيث لايجدون منها فرارا و لا ملاذا.

أقف وقلبى خافق وخاطرى قد خالجه حجم كبير من الحزن بعد أن رأيت نكد المسلين و بؤسهم و عناءهم فى العالم بأسره الا القليل منهم.

أصبح من الواضح أن الكثيرين من المسلمين وسيما فى المجتمعات الإسلامية يئنون تحت مطارق الفقر والبطالة. إن شروط العيش الكريم فيها تزداد صعوبة يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة (نشاهد ذلك فى بعض البلدان المنتمية إلى الإسلام.) كثيرون من الشباب يحملون شهادات جامعية يشعرون بالاحباط وانسداد الآفاق ويرون مستقبلهم حالكا ضائعا قطعوا أملهم عن بارقة أمل فيه.

أصيح بملء فيّ يا معشر المسلمين! يا اصحاب الحماسة وذات التاريخ المشرق! تيقنوا أن لا أحد فى العالم يشفق عليكم إذ لم تقوموا أنتم بدوركم كمسلم غيور باسل متحمس. بل العالم (أعنى غير المسلمين) يستبشرون بفقركم و عوزكم ويجدونه أرضا خصبا وينتهزونه انتهازاً لنيل غاياتهم المشئومة اللاإنسانية. فقد تم تنصير عشرة ملايين مسلم من فقراء إندونيسية ومرضاها وجهلائها بينما أموال المسلمين تتضخم فى البنوك (وهى التى تتجر بها وتتمول) والصناديق (لكي تغبّر فيها) أو فوق ذلك يستهلكونها فيما لا طائل تحته لغيرهم. وهذا برأيى هو التعاسة لكن فى لون آخر قلما يعرفون مغبة أمرهم هذا.

فليعلم كل واحد منا (ولقد نعلم) أن من كان لديه مصدر رزق يرتزق به فلا يميل عن جادة الصواب فى كسب الرزق ولا يركن إلى الذين هم أيدى عاملة فى مهن ممنوعة كالسرقة وقطع الطرق والتهريب و... فهن أعمال مشينة. بل يسير فى كنف القيم الإسلامية النبيلة الفاضلة. لابد قد قرع آذانكم أن الفقر كاد أن يكون كفرا.

من أجل ذلك أعود فأقول ايها المسلمون اسمعوا و عوا! إنما بأموالكم تقدرون على ثورة فى مجتمعكم وفى بلدكم، ثورة تقلب واقعكم رأساً على عقب. ثورة صناعية من جنسية فذة، ألا وهي الاستثمار.

فعلى المسلمين الأثرياء عامة على قدر وسعهم أن يسهموا فى هذه الثورة المصيرية وذلك باستثمار أموالهم الراكدة أو غيرها فى القضاء البطالة وبالتالى قمع الأعمال الإجرامية و تخفيف عبأ الأزمات الاقتصادية عن الناس و ذلك بالقيام بمشاريع صغيرة للشباب و لغيرهم وتوفير القروض والمساعدات المالية لهم وتحسين المناخ الاستثمارى لأصحاب الشهادات والمؤهلات والمبدعين فى العمل.

مرحباً بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله

سيد مسعود

إن العام الدراسي الجديد تهبّ نسائمه وينتشر أريجه الفائح ليُنعِش طلاب المدارس الدينية وعطاش العلم وشُداة المعرفة ويحدوهم إلى أبواب المدارس الدينية، إرواءً لظمائهم العلمي من موارد هذه المدارس العذبة.

نجد الطلاب خلال هذه الأيام من الألوان والأصباغ والفرق والقبائل وربما المذاهب المختلفة يؤمون المدارس الدينية من أقاصي البلاد وأدانيها ويضربون إليها أكباد الإبل، لا يرحّلهم سوى العلم ونِشدان الحكمة والمعرفة.

يجتمع الطلاب من القبائل المختلفة والآراء والاتجاهات المتضاربة والثقافات المتنوعة في غرفة واحدة وفي صف واحد ولدى معلم واحد، ولا يرون أمامهم طريقا سوى الانسجام مع الزملاء والأساتذة والمدرسة في سبيل تحصيل العلم، مهما كلّفهم هذا الانسجام فواتير من التجشم والاجتهاد والمثابرة، فهذه المدارس كما أنها ثكنات الإيمان كذلك هي مجامع الأخوّة.

ربما لا يتجلى هذا التنوع في المدارس الصغيرة لدينا بذلك الشكل الرائع الذي يتجلى في جامعة دار العلوم زاهدان بفضل سعة فنائها وترامي أرجائها وكثرة طلابها فهي مظهر بهي ومسرح جميل لتجسيم هذا التنوع.

إن بداية العام الدراسي لعجيب رائع للجميع، بمن فيهم الطلاب الجدد والقدامى وكذلك الأساتذة، فالجدد تطأ أقدامُهم مكانا جديدا، ويردون موردا جديدا لينهلوا من منهله النقي الصافي، وكل شيء جديدٌ لافتٌ في أعينهم، المدرسة والصف، والزميل والمعلم ! والقدامى كذلك تساورهم في هذه الأيام أحاسيس ومشاعر خاصة، فلو لم تتغير المدرسة فالزميل والصف والمدرّس متغيرون! وهذا الأوان بالنسبة للمدرسين أيضا ممتاز تملأ جوانبهم مشاعر وثّابة

وهم في العام الجديد يستأنفون النشاط بعزم جديد وإرادة قوية مع تلاميذ جدد، ولعلهم استغلوا الإجازة الطويلة لمزيد الاستعداد وتنمية المواهب لاستقبال العام الجديد بشكل أحسن مما سلف. وحتى العمّال والخدم في المدارس يكون لهم نصيب من هذه اللذة والحيوية والتدفّق ويعلوهم النشاط والأريحيّة.

إن الطلاب خاصة في هذا الزمن تتضخم مسؤولية المدرسين والأساتذة والمربّين تجاههم، لأن العكوف على الدراسة وطلب التوسع فيها والانقطاع إليها في هذا الزمن الصاخب الذي بلغت فيه مظاهر العيش وزخارفه أوجها، والمغريات والمخادع منتهاها لا ينهض له إلا الذي يتصف بعزم قوي وهمة عالية وطلب صادق ومن هو مستهين بالمظاهر والزخارف وقانع باليسير من المرافق(مع العلم بأن الأكثرية من الطلبة ليست هكذا مع الأسف) ويريدون التدرج في مدارج العلم، لهم حقوق على المدرسة ومدرّسيها من تروية ظمئهم وملإ جوانبهم وإشعال مجامرهم واستكشاف مواهبهم وإعدادهم للعصر الحاضر الذي يختلف عن العصور المنصرمة اختلافا كبيرا، إعدادا لا يسمح للشك يتطرّق إلى إخلاصهم، ولا للشبهة ترتقي إلى أذهانهم، ولا لمباهج الدنيا تزلزل أقدامهم.

إن الطالب في العصر الراهن وكلما يتقدم نحو الأمام يواجه أمورا وأشياء ومسائل وطروحا لم يكن طالب الأمس ليواجهها أو يرى لها أثرا حوله. فهناك غزو سياسي وثقافي، و"ردة اكتسحت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه وغزت الأسر والبيوتات والجامعات والكليات والثانويات والمؤسسات، وبزّت جميع حركات الردة التي سبقتها في العنف وفي الشمول وفي العمق وفي القوة" بحسب تعبير الإمام الندوي رحمه الله. فالطلاب مواجهون هذه الردة وهذا المجتمع المصاب الفاشل روحيا وأخلاقيا والذي ابتلعته موجة المادية العاتية، شأؤوا أم أبوا.

إن الغفلة والتهاون الذي علا الطلاب مع الأسف بموجب طبيعة العصر ووفرة الوسائل الحديثة وتطوّر التقنيات التي كانت نتيجتها الرخاء والرغد والرفاهية في العيش من جانب، وجرّ المصاعب والمحن من جانب آخر، إنه لا يخفف عن مسؤولية المدرسين والمربّين أبدا، بل يضخّم واجبهم ويضاعف مسؤوليتهم، وذلك لأن الطلاب سابقا كان المجدّون والمجتهدون الصادقون فيهم أكثر بالنسبة لمن لم يكونوا متصفين بهذه الصفات، وبالتالي كان الإنتاج أيضا كثيرا ونجاح المدارس والمعاهد باهرا، وأما اليوم والظن أن الفريق الثاني هو المشكّل الأكثرية في المدارس، والمتحكم في جوّها وبيئتها، أصبح المجدّ والجادّ والصادق الطلب شارةً بين الطلاب وقلة قليلة بعد أن كان كثرة كاثرة، وهذا يتطلب من المدرّسين والمربّين والناصحين الجهد المزيد والسعي الحثيث والعمل الدؤوب، والتذرّع بالإبداع والتخطيط الهادف المدروس، والترحيب بكل جديد نافع مع الاحتفاظ بكل قديم صالح، ليعدّوا من هؤلاء القلة القليلة رجالا يسدّون الفراغ الحادث الهائل، جرّاء تقاصر همم الطلاب، وتقاعس العزائم، وضآلة الإنتاج، ومن هنا يتضخم الواجب والمسؤولية.

إن الطلاب يقصدون المدارس الدينية، غير

آبهين بالمرائر والمصاعب والعقبات التي تحف هذا الطريق وتصيبهم، رغبةً منهم ملحةً في الاستفادة والتضلع والتمهر في العلوم ليتمكنوا من مواجهة العصر الجديد بكل ما يعنيه.

وهذا الواقع يتطلب تحديثا في شؤون المدارس وعناية فائقة من متولي المدارس والمعاهد ومسؤولي التعليم فيها خاصة في مجال المنهج الدراسي، وطرق الإلقاء والتدريس، وعملية اختيار المدرسين.

إن أمر طلاب العلوم الشرعية لجدّ عظيم، كيف لا؟ وقد وردت في استقبالهم والترحيب بهم وصيّة رسول الله صلى عليه وسلم: فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ، فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَافْتُوهُمْ" [أي عَلِّمُوهُمْ] (أخرجه ابن ماجة)

فلو كان أمر الطلاب اعتبره رسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم- كبيرا عظيما وكان هكذا عبر العصور الماضية، فهو أكبر وأعظم في هذا العصر نظرا إلى ارتفاع متطلبات العصر، واحتدام الغزو الثقافي والسياسي، وانهيار المجتمع الديني والتحلل الروحي والأخلاقي.

نسأل الله تعالى أن يتقبل نشاطات هذه المدارس، ويجعلها دائمة مستمرة، ويبارك فيها، ويوسع نطاقها، ويرزق العاملين لها والقائمين عليها التوفيق والسداد، ويجعل هذا العام الدراسي متميزا مثاليا للجميع.

يا رسول اللّه لو رأيتَ

رشيد أحمد ابن عيسى

كنتُ أستمع إلى نشيد رائع كان مطلع النشيد:

يا رسول الله لو رأيتَ

أمة الإسلام لبكيتَ

نعم؛ وهنٌ، وذل وصغار، واستكانة ومذلة، تناحر وتشرذم، وضعف وخور، وكل كلمة تدل على العجز والمذلة أمة الإسلام مخدوش عرضها بها في هذه الأيام، وههنا رأيت أن أبسط مائدة فؤادي لك يا رسول الله.

يا رسول الله

عندما كنتُ طفلا صغيرًا وأحب بأن أشاهد الرائي (التلفاز) فلم يكن لي إلا أن أهرب من البيت نحو بيت خالي كي أشاهد الكرتونات، فكنتُ أرى دوما أبًا وفي أحضانه طفله الصغير يلفظ أنفاسه الأخيرة وعرفتُ فيما بعد بأنه الطفل الشهيد محمد الدرة قتله الصهيون في حضن أبيه بلا رحمة.

يا رسول الله

لمّا بلغتُ من العمر ١٣ عاما، رأيت المسلمين حولي يتململون كالسليم، فسألت زملائي الطلبة ما هذا الضجيج والبكاء، لماذا قتّت الإمام النازلة فجرًا؟

قال لي من هو أكبر مني سنًّا أولا تعرف بأن المسلمين اليوم يواجهون حربا صليبية وفقدوا إمارتهم الإسلامية الوحيدة في أفغانستان بعدما نالوها بعد قرن كامل...

يا رسول الله

أمريكا المتغطرسة الكافرة حاملة رأية الصليب، أرادت بأن تقضي على رأية التوحيد وتقضي على المسلمين كافة، فلأجل ذلك لم تكتف باحتلال أفغانستان وحسب، بل احتلت العراق وهكذا أرادت بأن تقضي على جميع البلاد الإسلامية واحدة تلو الأخرى ظنًا منها بأنها لقمات سائغة لها...

يا رسول الله

كانت هذه الأيام أيام عصيبة، فالأحزاب تألّبوا واجتمعوا واحتشدوا من كل صوب وحدب، يريدون استئصال شأفة الإسلام والمسلمين، فزحفوا بجيوشهم الجرارة، وفي اختيارهم الطائرات والبارجات، والصواريخ والدبابات، وكل فتاك من أحدث الأسلحة المتطورة، فقتلوا من قتلوا، وأحرقوا ودمّروا وهدّموا بيوت المسلمين وزروعهم وحرثهم ونسلهم، وعاثوا في الأرض الفساد، فقتلوا من الأفغان مليونا وفي العراق مليونا، وشرّدوا وهجّروا الملايين....

يا رسول الله

لك أتباع مسلمون مستضعفون في روهينغيا، استغاثوا المسلمين، استنجدوا أمتك وأمتك اليوم أكثر من مليار ونصف المليار، والحقد البوذي اللعين يحرق أولئك المستضعفين المستنجدين يوميا، قُتلوا وأحرقوا واستبيحت أعراضهم فلا ابن عيسى ولا أي آخر امتشق سلاحه لنجدتهم اللهم بعض فتات موائد المسلمين وذلك من قبل بعض المؤسسات ثم التقاط بعض الصور السيلفية وحسب، وعدد قتلى المسلمين من روهينغيا المسلم لا يُعرف بالضبط والبعض يقول تجاوز عن مآت الآلاف....

يا رسول الله

جزيرتك، جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم، انقسمت إلى دويلات صغيرة بتقسيم المستعمرَين النَّذلَين النّجسَين سايكس وبيكوا، وكل دويلة لها أمير مخبول، أحشاه الغرب الصليبي حقدًا على الإسلام والمسلمين والجهاد والدين، وجثم الغرب المادي على صدورهم فهمّهم الأول والأخير المعدة والشهوة، لا الإسلام يهمهم ولا صراخ أهله...

يا رسول الله

انتفضت الشعوب وثارت بعدما كابدت الظلم والفساد والاستبداد من ساستهم، ففروا من المطر ولكنهم قعدوا تحت الميزاب كما يقول المثل السائر، فالنصيريون والروس وأذنابهم لم يرحموا شيخا ولا طفلا ولا امرأة بل قتلوا المسلمين شر قتلة، فأكثر من مليون قتيل من أهل الشام، ونصف أهل الشام صاروا مهجّرين مشردين...

يا رسول الله

منذ أن كنتُ طفلا صغيرًا وإلى الآن حيث جاوزت عتبة الثلاثين من عمري، أرى وأسمع

مجازر اليهود لا تتوقف على أهلنا وأمتك في فلسطين المسلمة، أكثر من ٧ عقود والمسجد الأقصى يرزح تحت الاحتلال الصهيوني الغاشم، فإلى متى سيدوم هذا الوضع المزري، إنه لسؤال جدّ عصيب لمن كان بين اللهفة والرجاء.

يا رسول الله

تواجه أمتك المشكلات تلو المصائب والخطوب المدلهمّات، فمع الصباح والظهيرة والمساء تواجه أمتك مشكلة إثرها مشكلة، وكل ذلك بيّنت سببه، بيّنت لنا الداء ووصفت لنا الدواء أيضًا، إلا أننا نحن تغافلنا وتقاعسنا عن إرشاداتك فوقعنا ما وقعنا من الذل والهوان، من المذلة والاستكانة والصغار، من العجز والخور، من التخلف والعبودية للدول الصليبية العملاقة.

يا رسول الله

مع ذلك كله هناك بصيص أمل، فثمة فئة مجاهدة عملت وأخذت أسباب العزة فأعزها الله، وأعلى مكانتها، اندهش منها العالم، فئة مؤمنة مجاهدة رأت بأن حجر الأساس لمشروعها الجهادي قوّتها، وعمادها المقاتلون البواسل، كما قال المتنبي:

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل
والطعن عند محبيهن كالقبل
من اقتضى سوى الهندي حاجته
أجاب كل سؤال عن هل بلم

هؤلاء المجاهدون الأفغان لمّا بذلوا الغالي والنفيس، وقدموا آلاف الشهداء والمصابين، ما كانوا يحبون الحرب كما يشاع بل أجبروا عليها بعدما احتلت ديارهم، فصبروا وصابروا ورابطوا واليوم يرون ثمار تضحياتهم وبطولاتهم، يقول المتنبي:

وما تركوك معصية ولكن
يعاف الورد والموت السراب

وما أجمل ما قاله الأستاذ المفتي محمد قاسم القاسمي حفظه الله:

عندما نشاهد المجاهدين الأفغان، نزداد يقينًا أنّ الجهاد هو ذروة سنام الإسلام وأن ترك الجهاد ذل أي ذل.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين بالجهاد.

وقال سماحته أيضا:

ولا أنسى كلمة نطق بها الإمام الندوي رحمه الله فرحا عند انتصار المجاهدين، سلام على المجاهدين الأفغان . ثم أنفق نصف الجائزة التي نالها على المجاهدين. وها نحن نرى اليوم أنّ الله رفع رؤوس المجاهدين ونكس رؤوس أعدائهم وسيفرح المؤمنون بنصر الله إن شاءالله .

وإن ربك لهو العزيز الرحيم.

من هم خيارُ الناس ؟

قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم:
(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)
صحيح البخاري ٥٠٢٧

(خياركم أحسنكم أخلاقا)
صحيح البخاري٦٠٣٥

(خيركم أحسنكم قضاء)
أي عند رد القرض .
صحيح البخاري رقم ٢٣٠٥

(خيركم من يُرجى خيره ويُؤمَن شره)
صحيح الترمذي / ٢٢٦٣

(خيركم خيركم لأهله)
صحيح ابن حبان / ٤١٧٧

(خيركم من أطعم الطعام وردَّ السلام)
صحيح الجامع / ٣٣١٨

(خياركم ألينُكم مناكب في الصلاة)
الترغيب والترهيب ١/٢٣٤
أي: يفسح لمن يدخل الصف في الصلاة .

(خير الناس من طال عمره وحسن عمله)
صحيح الجامع ٣٢٩٧

(خير الناس أنفعهم للناس)
صحيح الجامع ٣٢٨٩

(خير الأصحاب عند الله خيركم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيركم لجاره)
صحيح الأدب المفرد/٨٤

(خير النَّاس ذو القلب المَخْمُوم واللِّسان الصَّادق) قالوا : صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب ؟ قال :
(هو النقي ، التقي ، لا إثم عليه ، ولا بغي ، ولا غل ، ولا حسد).
صحيح الجامع / ٣٢٩١

جعلنا الله واياكم من خيار الناس ...

رسالة إلى الأمة المحمدية

محمد داود السواتي
طالب في الصف السادس

اليوم سأصوّر لكم التاريخ بصورة عروسٍ تفتخر بزيّها ، وتتباهى بحليها !!... أو صورة غزالةٍ افترسها السبع والدماء تترقرق في عنقها فتسيل على جيدها !!... ولكن الصورة الثانية أجدر لأنها تصور الواقع حقيقة بأن أرسمها وأمثلها بين عيني القارئ ؛. نظرا لمايحدث حولنا من الحوادث والكوارث ، والمصائب والشدائد؛.. فلاداع إلى أن نتصفّح صفحات التاريخ الذي طالما خبرناه ، ثم وأدناه ، وأقمنا عليه تلّةً من الرمال حتى لم يعد له اسم ولارسم!!... فإن عالمنا اليوم قد وضع لبنة تاريخ جديدٍ ينعى التاريخ القديم ، وأقام مأتما قدسبق المآتم كلها ، والتي قد لاتجد لها مثيلا وشبيها في الأمم الخالية . حيث لانرى في الأقطار الإسلامية سوى القتلى ، والجرحى ، والأسرى ، ودماءالمسلمين تسفك هدرًا ، وأعراض الأمهات تنتهك سفاهةً ونذالةً ، ولاتنهض الأمة لذالك أيةُ نهضةٍ ؛ ولا يحرك لها أية شعرة لتأخذ بثأر المسلمين ، و تتوجّع ، وتتقطّع لمآسي الأمة ، ومصائبها إلا أقواما لايبلغ عددهم أصابع اليدين عدا !!!!!..

فكلّ غريق في جمع المال ، و إهلاكه في سبيل المنكراتِ ، وترويجِ طرق الطُغاةِ والبُغاة ، لايحمل في قلبه أي هم لما يحصل في الأمة ولا ترى أي داعية ينفق الرخيص والغالي ، والنفس والنفيس ، في فك رقاب المسلمين ، وتحرير المجاهديدن من مخالب اليهود والخونة ، التي هي أشد خطرا وآلم وقعا على ثغور الإسلام وذويه ،

ومن ههنا قال القائل :

"أكاد أقسم أنا أمة فشلت .

فهل حنثت إذا صرحت بالقسم"

والمخرج من هذه الأخطار والمصائب العويصة ينحصر في سببين:

أولهما:" وحدة الأمة وعدم تفرقها ": فإن الوحدة هي المحور الأساسي ، والسبب الرئيسي في إعادة الأمة ومجدها ، ورفع هامتها ، وشرفها ، وكرامتها التي قد فقدتها عبر تطاول الزمان ، وتعاقب الأجيال !!.. والتاريخ يشهد على أن كل أمة تفرقت ، وتحزبت شيعا ، وأحزابا ؛ ومالت مع كل ناعق حيث مال ، ودارت مع الزمان أينما دار: إلا أهلكتها سيل النوازل ونوائب الدهر ، وطحنتها رحى الحوادث حتى تقطعت بها قطعا قطعاٍ ؛ ولايقام لها وزنا ، ولايرفع لها علم ،

وبالعكس من هذا ، إن أية أمةٍ اجتمعت كلمتها ، وتوحدت صفوفها ، ووقفت في صف واحد على رصيفٍ واحدٍ: لاتقدر أية دولةٍ أن تستسيغها ، وتمتدّ إليها بيد السيطرة والغطرسة ، بل تكون قويةً في كلمتها ، صلبةً في إرادتها ، معتزة بتاريخها وأمجادها ، لاتحتاج إلى من يساندها ، وينافح عنها ، فخيولها كراره ، وسيوفها تلمع ، ومن خلالها شمس العقيدة الصافية تسطع.....

ثانيهما:"التمسك بالقرآن": فالإقبال على كتاب الله تعالى نقطة تغيرٍ وتحولٍ لصلاح الأمة ، وفلاحها ؛ وهو مشرب ، ومورد ، ومجمع الدروس ، والعبر لكل من أراد الورود عليه لصفاء قلبه ونقاء ذهنه وتزكية نفسه ، وبالإضافة إلى ذلك أن كلام الله تعالى موطن عزٍ وفخرٍ ، كما نطق به حديث الرسول عليه السلام: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين"

وماأحسن ما قاله الشاعر

"ياأمةً نزل القرآن يرفعها

عزًا ومجدا وتفضيلا على الأمم"

فالأجدر والأحرى بكل من به رمق ، وهو على بسيطة الأرض ، أن يتحصّن بهذا الحصن الرصين ، والقلعة المتينة ، التي لايقدر على إغارتها والهجوم عليها ، لا الغرب وأزلامه ولا الصهاينة في تحقيق أطماعهم الخبيثة ، التي يسعون من خلالها أن يهيمنوا على البلاد الإسلامية جمعاء ، وأن يبثوا فيها سمومهم النتنة ، التي تتضرر بها البشرية كلا ، وعلى مدى الأجيال !!... كما شاهدنا ذالك في كثير من الدول....

وأخيرا أوجّه رسالتي إلى الأمة الإسلامية :بأنها لم تخلق عبثا ، ولن تترك سدى وليست هي أمة أكلٍ وشربٍ فحسب !!... حتى تقضي حياتها بلافكرةٍ وروية ، وتنشغل بالأمور الجزئية ، وتنفلت من يديها القضايا الإسلامية الكبرى التي لاتزال هي محل الاهتمام والإعتناء بل عليها أن تنتبه عن سنة الغفلة ، وعين الرقدة وتأخذ حذرها من كل من ينظر إليها نظرة احتقارٍ وازدراءٍ ، ولتكن في مستوىٍ يسير بذكرها وببطولاتها الركبان و يتحدث عنه الفرسان !!...

فضيلة الشيخ عبد الحميد في مؤتمر القدرات الاستراتيجية لتعاليم الإسلام في تحقيق التعايش السلمي:

الإسلام دين التعامل والرحمة والعقلانية والعدالة ومراعاة حقوق الناس جميعا

أشار فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة في مدينة زاهدان، في المؤتمر الدولي الذي عقد الأربعاء ٢٢ شوال ١٤٤٠ في العاصمة طهران تحت عنوان "القدرات الاستراتيجية لتعاليم الإسلام في تحقيق التعايش السلمي"، إلى القدرات الواسعة للدين الإسلامي في مجال التعايش السلمي في المجتمعات، واصفا هذا الدين بدين التعامل والرحمة والعقلانية والعدل.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد بعد تلاوة آية {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}: الدين الإسلامي هو آخر الديانات الإلهية، وهو هدي البشر إلى يوم القيامة. الإسلام دين الرحمة والعقلانية والاستدلال والتعايش السلمي.

وتابع فضيلته قائلا: لقد جعل الله تعالى في الإسلام قدرات واسعة. الإسلام دين يتحمّل كافة الاتجاهات والأفكار، والقرآن والسنة يدلّان على القدرات الواسعة العالية للإسلام.

واستطرد خطيب أهل السنة، قائلا: إن الله تعالى لم يكره أحدا على قبول الدين الإسلامي، وليس لنا أن نجبر أحدا على اعتناق الإسلام.

وتابع فضيلته قائلا: يقول القرآن الكريم: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}، أي لا إجبار في الدين، ولم يسلب اختيار انتخاب الدين من البشر. والمقصد والهدف من بعثة الأنبياء والكتب السماوية، تبيين الحق. والهدف من الجهاد في الإسلام، ليس إجبار قبول الدين، لذلك يتحمل الإسلام الكفر.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد: يقول الله تعالى {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحبّ المقسطين*إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}. إن الله تعالى لم يمنع في هذه الآيات المداراة والملاطفة، وإنما منع التولي.

وأكد فضيلته قائلا: لدينا مع كافة الديانات السماوية وغير السماوية مشتركات، ولدينا منافع ومصالح مشتركة مع كافة البشر، والإسلام يشجعنا على حسن الجوار والتعايش السلمي مع الناس جميعا، وأن نحسن إليهم.

وصرح مدير جامعة دار العلوم زاهدان: الإسلام ليس دين الأحاسيس المجردة، والغضب، والتطرف. لا مكان للتطرف والعنف والجور والتمييز في الإسلام. الإسلام دين التعامل والرحمة والتفكر والعدل ومراعاة حقوق الجميع.

وأشار فضيلته إلى نماذج من سيرة الرسول الكريم في عقد حياة سلمية بين الناس، قائلا: لقد أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحروب التي استمرت مائة وعشرين سنة بين قبيلتي أوس وخزرج، بالحوار. لقد أقام عهودا ومواثيق مع اليهود الذين كانوا غاضبين على بعثته، وضمن لهم حياتهم في أمن بشرط أن لا يحاربوا المسلمين.

وتابع قائلا: وصلح الحديبية الذي قبله المسلمون في ظروف صعبة، يدل على أن الإسلام دين السلام. يقول القرآن الكريم: {وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله}. في فتح مكة صدر من لسان أحد الصحابة رضي الله عنهم "اليوم يوم الملحمة"؛ لكن رفض رسول الله صلى الله كلامه بقوله: "اليوم يوم المرحمة".

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المنافقين نموذجا من رحمة الدين الإسلامي، وتابع قائلا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر بقتل المنافقين الذين كانوا يدعون الإسلام في ظاهرهم لكنهم كانوا يبطنون الكفر ويؤذون المؤمنين. رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرفع هتاف "الموت للمنافق"، و"الموت لليهود" بل تحمل المنافقين والمشركين واليهود.

وتابع فضيلته قائلا: غير المسلمين عاشوا باسم الذميين بين المسلمين في أمن راحة. يزعم الكثير أن الذمي كلمة مسيئة، مع أنه ليس كذلك؛ الذمي يعني من هو في ذمة الله والرسول والدين الإسلامي. لقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون أثناء وفاتهم بحقوق أهل الذمة. الإسلام يعلمنا الإنسانية والتحمل وسعة الأفق ومراعاة الحقوق.

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد إلى احترام مقدسات كافة الأديان في الإسلام، وتابع

قائلا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم احترم مقدسات كافة الأديان، ولم يخرب معبدا لأحد. الإسلام يؤكد على حفظ حرمة الرسل والكتب والأديان السماوية كلها، والمسلمون كما يؤمنون بالرسول الكريم، يؤمنون بسائر الرسل ويحترمونهم. الإسلام يمنع سب آلهة الغير.

واستطرد فضيلة الشيخ عبد الحميد، قائلا: إن الإسلام يعلمنا التحمل، وسعة الأفق، والكرامة الإنسانية، ومراعاة حقوق الغير. فعلى المسلمين أن تكون لديهم سعة أكثر في تحمل أتباع الديانات الأخرى. لكن المسلمين كما ابتعدوا عن القرآن والسنة في عصرنا وواجهوا مشكلات، ابتعدوا عن تعاليم القرآن الكريم والسنة في السعة والتحمل أيضا.

وتابع فضيلة الشيخ قائلا: لكن اليوم بدل أن يتحمل المسلمون غير المسلمين ويكونوا معهم في تعايش سلمي، أصبح المسلم لا يتحمل المسلم، مع أن الاسلام لم ينتشر في العالم بالحروب وإراقة الدماء، ولم يفتح المسلمون البلاد بقوة السيف، بل بأخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة.

وتابع بالقول: الشعب الإيراني والهندي وشبه الجزيرة العربية وسائر البلاد التي وصل الإسلام إليها، لم يقبلوا الإسلام بقوة السيف، بل بعمل الصحابة وسيرتهم.

واستطرد مدير جامعة دار العلوم زاهدان: الجهاد حق، لكن يجب أن نعرف موضعه. الجهاد يكون ضد من لا يعرفون لغة الحوار والتفاوض، ولا يعترفون بالعدل. فلو طالعنا أحاديث النبي الكريم ورواياته وسيرته، نجد أن الحوار والتفاوض كان قبل بدء أي غزوة، وإنما كان الجهاد ضد من لم يرضوا بالتفاوض.

وقال رئيس منظمة اتحاد المدارس الدينية لأهل السنة في محافظة سيستان وبلوشستان: نحن نفتخر أن الإسلام علمنا الحياة السلمية وأكد عليها. نحن نحترم بحقوق الشعوب كلها، ونؤكد على كرامة البشر جميعا.

على قادة البلاد الإسلامية أن يفكروا في إزالة الاختلافات والتصدي للصهاينة

وفي قسم آخر من كلمته، أعرب فضيلة الشيخ عبد الحميد عن أسفه بسبب الاختلافات الموجودة بين المسلمين والبلاد الإسلامية، وتابع قائلا: إن مشروع الصهاينة العالمية وأعداء الإسلام، هو إثارة الاختلافات بين القوميات والمذاهب والبلاد الإسلامية، وإثارة الطائفية بين المسلمين، وفي هذا منافعهم.

واردف بالقول: كافة المشكلات والضغوطات والاصطفافات الموجودة التي نشاهدها من الأعداء، هي نتيجة الاختلافات بين المسلمين، والأعداء يريدون أن يستغلوا هذه الاختلافات لأهدافهم ومصالحهم.

وأكد فضيلته قائلا: رسالتي من هذا المؤتمر الدولي إلى قادة البلاد الإسلامية وزعماء المسلمين أن يفكروا في تقليل هذه الاختلافات، ليمكن التصدي للأعداء ولا سيما الصهاينة.

وأضاف خطيب أهل السنة قائلا: يجب أن ينهي قادة البلاد الإسلامية والقوميات والمذاهب الإسلامية اختلافاتهم، لئلا يمكن للولايات المتحدة والكيان الصهيوني المحتل الاصطياد المزيد من الماء العكر، ولا يمكن لهم أن يعلنوا مدينة القدس التي فيها القبلة الأولى للمسلمين، عاصمة للكيان الصهيوني.

وأضاف فضيلة الشيخ عبد الحميد: أفضل الطريق هو الحوار، ومراعاة حقوق الأقليات الدينية والمذهبية، وإن مراعاة هذه الحقوق تساعد في الأخوّة والوحدة، والحمد الله نحن في إيران نستفيد من الحوار، وطريقنا طريق وحدة الأمة الإسلامية. اعتقد أن المسلمين يجب أن يجلس بعضهم مع بعض، ويحلوا مشكلاتهم بالحوار والتفاوض.

من أنباء الجامعة

بداية العام الدراسي الجديد في جامعة دار العلوم زاهدان

عقدت الجلسة الابتدائية للعام الدراسي الجديد في جامعة دار العلوم زاهدان (أكبر مركز علمي وثقافي لأهل السنة في إيران) صباح السبت ٢٥ شوال ١٤٤٠، بقراءة أول حديث من الجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله، في الجامع المكي بمدينة زاهدان.

قدّم فضيلة الشيخ عبد الحميد، إمام وخطيب أهل السنة ورئيس جامعة دار العلوم بمدينة زاهدان، في شرح أول حديث لصحيح البخاري، توجيهات ونصائح حول الإخلاص في الأعمال.

وأشار فضيلة الشيخ عبد الحميد في هذه الجلسة التي حضرها الطلبة والأساتذة، إلى أن الإخلاص معيار القبول في الأعمال عند الله، واصفا الرياء بأعظم فتنة.

واعتبر فضيلة الشيخ عبد الحميد "الوحي" أفضل مصدر للعلم، وتابع قائلا: الوحي وصل إلى الصحابة من طريق النبي الكريم، ولقد نشأت الأحاديث النبوية الكريمة كلها من مصدر الوحي. مصدر الوحي هو المصدر الوحيد المعصوم عن الأخطاء.

وأشار مدير جامعة دار العلوم زاهدان إلى التقدمات الموجودة في تاريخ هذا المركز العلمي لأهل السنة، معتبرا إياها من نتائج الإخلاص والربانية للعلامة عبد العزيز رحمه الله، مؤسس جامعة دار العلوم زاهدان، موصيا الأساتذة والطلبة بالسير في اتجاه فكر العلامة عبد العزيز رحمه الله وإخلاصه.

كما أوصى فضيلته الأساتذة وطلاب المدارس الدينية بتحمل المشقات والمشكلات والمكاره في سبيل تعلم العلوم الشرعية، واستطرد قائلا: على العلماء والطلاب أن يكونوا حذرين في أعمالهم وسلوكياتهم، ويلتزموا بتعاليم الشريعة والقرآن والسنة أكثر من سائر طبقات المجتمع، لأن عامة الناس يتأسون بأعمالنا وسلوكنا، ويجعلونها معيارا ويتخذونها أسوة.

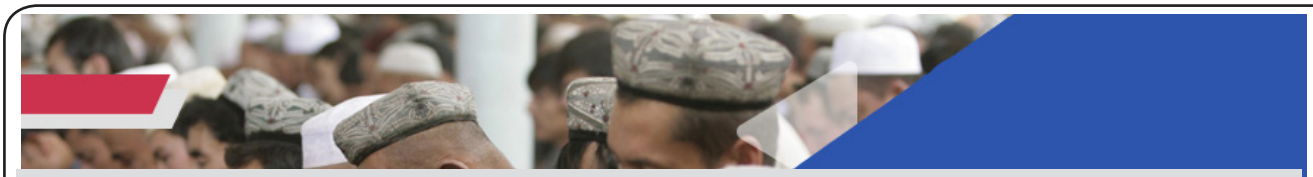

مسلمو الإيغور: الصين تفصل الأطفال المسلمين عن عائلاتهم

تفصل الصين بشكل متعمد الأطفال المسلمين عن عائلاتهم والبيئة الدينية واللغوية الخاصة بهم وتضعهم في مناطق بعيدة في إقليم زينجيانغ، وفقا لبحث أجري مؤخرا.

وبينما يحتجز مئات آلاف المسلمين في معسكرات ضخمة فإن حملة كبيرة لبناء المدارس الداخلية تجري على قدم وساق.

وقد جمعت بي بي سي بعض أوسع الأدلة حول ما يجري للأطفال في تلك المنطقة بالاعتماد على بيانات متاحة وعشرات المقابلات مع أفراد العائلات.

ويتضح من البيانات أنه في بلدة واحدة يعيش ٤٠٠ طفل بلا والدين.

وتجري دراسة الحالات للتأكد إن كان الأطفال بحاجة إلى "مساعدة مركزية".

وبجانب الجهود المبذولة من أجل تغيير هوية البالغين في زينجيانغ، فهناك أدلة على محاولات لاقتلاع الأطفال عن جذورهم.

ويصعب الحصول على شهادات على الوضع مع مراقبة الأجهزة الأمنية للصحفيين الأجانب على مدى ٢٤ ساعة يوميا في زينجيانغ الواقع تحت سيطرة أمنية مشددة. لكن يمكن الحصول عليها في تركيا.

في قاعة ضخمة في إسطنبول يصطف عشرات الأشخاص في طوابير للإدلاء بشهاداتهم، يمسك بعضهم صورا لأطفال مفقودين في زينجيانغ.

وقالت أم مشيرة إلى صورة لثلاث طفلات "لا أدري من يعتني بهم. ليست هناك أي اتصالات معهم".

أم أخرى تمسك بصور لثلاث بنات وابن صغير، تمسح دموعها وتقول "سمعت أنهم أخذوهم لدور للأيتام".

في ٦٠ مقابلة منفصلة، تتواصل الشهادات بنبرات حزينة قلقة، يعطي الأقارب تفاصيل اختفاء ٦٠ طفلا في زينجيانغ.

كلهم ينتمون إلى الإيغور، أبناء الجالية المسلمة في إقليم زينجيانغ الذي يرتبط برابط الديانة واللغة مع تركيا. الآلاف جاؤوا للدراسة أو التجارة أو زيارة العائلات أو هربا من القيود على الإنجاب في الصين والقمع الديني المتزايد.

لكن في السنوات الثلاث الأخيرة وجدوا أنفسهم في مصيدة، حين بدأت الصين باحتجاز مئات الآلاف من الإيغور والأقليات الأخرى في معسكرات ضخمة.

وتقول السلطات الصينية إنه يجري "تأهيل" الإيغور في مراكز تأهيل مهني من أجل مساعدتهم على مواجهة التطرف الديني.

لكن الأدلة تظهر أن الكثيرين يحتجزون لمجرد تعبيرهم عن إيمانهم الديني، كأن يمارسوا شعائر الصلاة أو ترتدي النساء الحجاب، أو بسبب وجود صلات مع تركيا.

بالنسبة لهؤلاء الإيغور العودة تعني الاحتجاز بشكل شبه أكيد. قطعت الاتصالات الهاتفية، فحتى الحديث مع أقرباء في الخارج خطير جدا.

وعبر أحد الآباء عن قلقه من أن بعض أطفاله الثمانية قد يكونون محتجزين في مراكز تابعة للدولة، كون زوجته محتجزة.

يقول إنه يعتقد أن أطفاله قد أخذوا إلى مراكز "إعادة تأهيل".

ويسلط بحث جديد أعدته بي بي سي الضوء على ما يحدث حقيقة لأولئك الأطفال وآلاف آخرين.

د إيدريان زينز باحث ألماني يعود له الفضل في تسليط الضوء على الاحتجاز الجماعي للمسلمين في زينجيانغ. وبناء على وثائق متاحة يصور في تقريره توجها لزيادة عدد المدارس بشكل غير مسبوق في زينجيانغ.

لقد تم توسيع المراكز التعليمية وبناء مساكن طلابية جديدة، وقد زادت الدولة بشكل كبير من قدرتها على الاهتمام بأعداد كبيرة من الأطفال في نفس الوقت الذي بدأت فيه ببناء معسكرات الاحتجاز.

ويبدو أن هذه الإجراءات تستهدف نفس المجموعات العرقية.

في سنة واحدة فقط، ٢٠١٧، زاد عدد الأطفال الملتحقين برياض الأطفال في زينجيانغ بنصف مليون، وجاءت ٩٠ في المئة من تلك الزيادة من أطفال الإيغور وأقليات مسلمة أخرى، حسب ما يظهر من بيانات حكومية.

وكنتيجة لذلك ارتفع مستوى التحاق الأطفال بالرياض من مستوى دون المعدل الوطني إلى الأعلى في الصين.

في جنوب زينجيانغ وحدها، وهي منطقة يقيم فيها الغالبية العظمى من الإيغور، أنفقت الحكومة ١,٢ مليار دولار لتطوير رياض الأطفال.

ويتضح من تحليل زينز أن تصاعد وتيرة البناء تضمنت بناء مساكن داخلية.

ويبدو أن التوسع التعليمي في زينجيانغ تقف وراءه نفس الذهنية التي تؤدي إلى احتجاز الكبار، وواضح أنها تؤثر على جميع أطفال الإيغور والأقليات تقريبا، سواء كان أهلهم في المعسكرات أم لا.

في شهر أبريل / نيسان من العام الماضي قامت سلطات الإقليم بنقل ٢٠٠٠ طفل من القرى المحيطة إلى مدرسة داخلية ضخمة.

المدرستان الإعداديتان يفصل بينهما ساحة لممارسة الرياضة، وتبلغ مساحتهما ثلاثة أضعاف حجم المدارس الأخرى في البلاد، وقد شيدتا في أقل من سنة واحدة.

وتمجد الدعاية الرسمية مزايا المدارس الداخلية ودورها في المساعدة على المحافظة على السلم الاجتماعي في نظام تأخذ فيه المدارس دور العائلة . ويرى زينز أن هناك هدفا أبعد من ذلك.

تؤمن المدارس الداخلية الإطار المناسب للقولبة الثقافية للأقليات، كما يقول.

ويرى الباحث أن هناك اتجاها للتوقف عن استخدام لغة الإيغور واللغات المحلية الأخرى في حرم المدارس، وتحدد الأنظمة الصارمة للمدارس النظام الصارم للعقوبات في حال استخدام الأطفال أو مدرسيهم أي لغة غير الصينية في المدارس.

وهذا منسجم مع البيانات الرسمية التي تقول إن زينجيانغ حققت هدف التدريس الكامل للغة الصينية في جميع مدارسها.

ونفى زو غويزيانغ وهو مسؤول رفيع المستوى في قسم الدعاية في زينجيانغ في حديث لبي بي سي أن تكون الدولة قد اضطلعت برعاية عدد كبير من الأطفال الذين أجبروا على ترك عائلاتهم.

وقال: "إذا أرسل جميع أفراد عائلة إلى إعادة التأهيل فإن تلك العائلة تعاني من مشكل خطيرة. لم أر عائلة كهذه".

لكن ربما كان الجزء الأكبر من عمل زينز هو الأدلة التي تظهر أن أطفال العائلات المحتجزة هم فعلا من يوجهون إلى المدارس الداخلية بأعداد كبيرة.

هناك أشكال من الاحتجاز تستخدمها السلطات المحلية، بوضع الأطفال مع عائلاتهم في مراكز الاحتجاز ثم اتخاذ قرار فيما إذا كانوا بحاجة إلى رعاية مركزية.

عثر زينز على وثيقة تفصل المساعدات المتاحة للمجموعات التي تحتاجها، منها العائلات التي يوجد الأب والأم فيها في مراكز التأهيل.

"يجب أن تعزز المدارس الإرشاد النفسي"، هذا ما ورد في أحد التعليمات.

واضح أن تأثير عزل الأطفال على نطاق واسع ينظر إليه الآن كقضية اجتماعية كبرى، وتبذل جهود للتعامل معها، مع أن السلطات لا ترغب بالحديث عن الموضوع.

ويبدو أن بعض الوثائق الحكومية المتعلقة بالموضوع قد أخفيت عمدا عن محركات البحث باستخدام تعبيرات غامضة بدل "التدريب المهني".

وتقول الدولة أن المدارس الداخلية للأطفال تؤمن ظروفا افضل للدراسة ونظافة أفضل. وبدأ بعض الأطفال بإطلاق صفة "ماما" على المدرسات.

اتصلنا بعدد من مكاتب التعليم في زينجيانغ لمحاولة التعرف على السياسة الرسمية في هذه الحالة، لكن معظمها رفض الحديث.

سألنا أحد المسؤولين عن مصير الأطفال الذين يؤخذ والداهم إلى المعسكرات.

أجابت أنهم يوضعون في مدارس داخلية حيث يحصلون على الطعام والملابس والعناية اللازمة.

في إحدى القاعات في إسطنبول نستمع إلى قصص العائلات الممزقة، حزنهم وغضبهم. "آلاف الأطفال يفصلون عن والديهم ونحن ندلي بشهاداتنا طوال الوقت"، قالت إحدى الأمهات، وتساءلت "لماذا يلتزم العالم الصمت عند معرفته بهذه الحقائق؟".

وفي زينجيانغ تظهر الأبحاث أن الأطفال يجدون أنفسهم في مدارس محصنة ومعزولة ومحاطة بأسلاك كهربائية وتحت الرقابة الدائمة.

أصدرت التعليمات في بداية عام ٢٠١٧، حين بدأت أعداد المحتجزين تتزايد. ويتساءل زينز إن كانت الدولة تحاول التعامل مع اي محاولة للأهل لاستعادة أطفالهم بالقوة.

"أعتقد أن الدليل على فصل الأهل عن أطفالهم هو مؤشر واضح على أن حكومة زينجيانغ تحاول تربية جيل جديد بلا جذور، معزول عن لغته ومعتقداته الدينية"، قال لي زينز. "أعتقد أن الأدلة تشير إلى مذبحة ثقافية".

المصدر: بي بي سي

أخبار العالم

"الخارجية الليبية" تدعو إلى تحقيق مستقل في قصف مركز إيواء المهاجرين في تاجوراء

دانت وزارة الخارجية بحكومة الوفاق الليبية القصف الذي تعرض له مركز لإيواء المهاجرين في تاجوراء وأودى بحياة العشرات.

ورحبت الوزارة، في بيان تلاه الناطق الرسمي محمد القبلاوي، بدعوة الاتحاد الأفريقي بإجراء تحقيق مستقل لضمان محاسبة المسؤولين عن هذه الجريمة. كما حثت الوزارة المجتمع الدولي والمنظمات الدولية على توثيق هذه الجريمة وإجراء تحقيق بالخصوص.

المجلس العسكري والمعارضة بالسودان يتوصلان لاتفاق بشأن اقتسام السلطة

توصل المجلس العسكري الانتقالي الحاكم في السودان وتحالف من أحزاب المعارضة وجماعات الاحتجاج إلى اتفاق لتقاسم السلطة لمدة ثلاثة أعوام يعقبها إجراء انتخابات في تطور دفع الآلاف للخروج إلى الشوارع للاحتفال به.

ويحيي الاتفاق الآمال في انتقال سلمي للسلطة في بلد يشهد نزاعات داخلية وأزمة اقتصادية خانقة بعد ثلاثة عقود من حكم عمر البشير الذي عزله الجيش في أبريل نيسان.

وتوترت العلاقات بين المجلس العسكري الذي تولى السلطة بعد عزل البشير وجماعات الاحتجاج بعدما قتلت قوات الأمن عشرات الأشخاص في مقر اعتصام خارج وزارة الدفاع يوم الثالث من يونيو حزيران.

السعودية ترحب بحجاج قطر وتدعو الدوحة لإزالة العقبات أمامهم

دعت وزارة الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية،السبت، السلطات المعنيّة في دولة قطر إلى تسهيل إجراءات قدوم القطريين الراغبين في أداء مناسك الحج، وإزالة العقبات التي تفرضها الحكومة القطرية، حسبما أوردت وكالة الأنباء السعودية.

وأكدت وزارة الحج والعمرة في بيان صحفي "حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود على تسخير كافة الإمكانيات لتسهيل قدوم الحجاج والمعتمرين من دولة قطر، أسوةً بما تقوم به تجاه عموم المسلمين الراغبين في أداء مناسك الحج والعمرة، والذين بلغت أعداد من تم الاتفاق على قدومهم لأداء مناسك حج هذا العام ١٤٤٠هـ إلى أكثر من مليون وسبعمائة ألف حاج، في حين أدى مناسك العمرة قرابة ٨ ملايين مسلم من جميع دول العالم".

مسلمو الصين ومحاولات طمس هويتهم

د. زياد الشامي

لا أتحدث هنا عن مسلمي الإيغور في تركستان الشرقية فحسب والذين يتجاوز عددهم الـ٣٠ مليون مسلم وإنما أتحدث عن مسلمي الصين الذين وصل عددهم إلى ١٣٠ مليون وفق تقرير أعدته قناة «BON news» الإنجليزية المتخصصة في شئون الصين.

وإذا كان مسلمو الإيغور قد أصابهم القسم الأكبر من بغي واضطهاد السلطات الصينية على مر العقود وما زال فإن ذلك لا ينفي شمول حملة الاضطهاد الشيوعي واستهداف الهوية والمعتقد جميع المسلمين في الصين دون استثناء .

البداية من الخطوة الصينية الأخيرة للنيل من هوية مسلمي الإيغور وعقيدتهم الإسلامية بعد فشل جميع إجراءاتها التعسفية السابقة - من حظر إعفاء اللحية ومنع الحجاب ومصادرة المصاحف وحرمان المسلمين من أداء عباداتهم المفروضة من صلاة وصيام و.... - في طمس معالم الهوية الإسلامية لتركستان الشرقية .

تمثلت الخطوة الصينية الأخيرة ضد مسلمي الإيغور في إنشاء معسكرات اعتقال باسم "مراكز التأهيل" تتم فيها عملية إجبار مسلمي تركستان على ممارسات تخالف أوامر دينهم وأحكام شريعتهم الغراء وسط إجراءات تعسفية واضطهاد وتعذيب وتنكيل تؤكد أنهم في سجن كبير .

موقع بوشون باللغة الصينية نشر منذ أيام صورا مما يتعرض له مسلمو الإيغور في المعسكرات النازية التي تسميها الصين" مراكز التأهيل" استنادا لشهادات من تم إطلاق سراحهم من المعسكر .

يقول أحدهم : إن المعتقلين الذين يقدر عددهم بـ مليون يجبرون على شرب الخمر يوميا ولو جرعات قليلة , وعليهم الاستماع لأغاني صينية ماجنة لساعات , ولايسمح لهم بالنوم لأكثر من ثلاث ساعات في اليوم , ويمنعون في المعسكرات من الصلاة والصيام ، ولا يسمح لهم بزيارة أقاربهم ولايكشف مكان تواجدهم لأسرهم وتمارس بحقهم ممارسات لاإنسانية .

تجري هذه الممارسات - التي تم تشبيهها من قبل ناشطين بما كان يجري في المعسكرات النازية - تحت سمع وبصر المجتمع الدولي الذي لم يكن ليصمت هذا الصمت المشين لو كانت عشر معشار تلك الإجراءات التعسفية ضد أقلية أخرى غير المسلمين .

لم يكن مسلمو الصين من غير أقلية الإيغور بمنأى عن ظلم واضطهاد السلطات الصينية التي ما تزال تصدر القرارات وتخترع القوانين التي تحاول من خلالها النيل من هويتهم الإسلامية .

وضمن هذا الإطار يمكن قراءة قرار السلطات المحلية في منطقة "نينغشيا" ذاتية الحكم في شمال غرب الصين بحظر الكتابة باللغة العربية على المنتجات الغذائية "الحلال" , حيث نقلت صحيفة "غلوبال تايمز" عن سكان مدن أوتشونغ وينتشوان تأكيدها طلب السلطات المحلية استبدال تسميات المطاعم والأكشاك المكتوبة باللغة العربية , كما فرضت السلطات كتابة (منتج حلال) بالهيروغليفية وبالبينين (كتابة الألفاظ الصينية بالأحرف اللاتينية) فقط .

لم تكتف السلطات الصينية بذلك بل طالبت أصحاب المتاجر الصغيرة والكبيرة بإزالة المنتجات الحلال المكتوب عليها باللغة العربية من رفوفها مؤقتا لاستبدالها بكتابات جديدة بالصينية .....وهو ما يمس بوضوح الهوية الإسلامية التي ترتبط باللغة العربية ارتباطا وثيقا سواء من خلال القرآن الكريم أو السنة النبوية أو الاحكام الفقهية أوعموم الثقافة الإسلامية .

ليست هذه الممارسات التي تطال بوضوح هوية مسلمي الصين هي الوحيدة التي تحصل في المنطقة حسب متابعين , فقد شهدت مدينة "وينتشوان" في شهر مارس من العام الماضي إجراءات مشابهة , حيث تم مزج العمارة العربية بالهندسة المعمارية التقليدية بذريعة توحيد "الأجواء المعمارية" وجعلها تتناغم مع الطراز الصيني التقليدي!!!

محاولات النيل من هوية مسلمي الصين تبدو صارخة في كل إجراءات وممارسات الحكومة التي لا تخفي مآربها وأهدافها من ورائها , فهي تقوم بنفس الدور الذي تمارسه معظم دول العالم هذه الأيام ضد المسلمين على أراضيها , ما يعزز الحقيقة التي تقول بأن المسلمين يتعرضون لأشرس حملة ضد عرفها التاريخ هويتهم وعقيدتهم .

AL - SAHVATUL ISLAMIYA

ARABIC MONTHELY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

من أهداف المجلة

- إيقاظ الشعور الديني وإيجاد الصحوة الإسلامية في الشعب المسلم.
- إعادة الثقة في نفوس المثقفين من الشباب بصلاحية الإسلام للقيادة العالمية.
- نشر الدعوة والثقافة الإسلامية نقية من الشوائب.
- نشر اللغة العربية على صعيد المدارس والجامعات والشعب.
- رفع اللثام عن المخططات الغربية والغزو الفكري والثقافي المعاصر.
- دعوة المسلمين إلى الإسلام من جديد.
- التعريف بالتاريخ الإسلامي المجيد تعريفا إيجابيا مشرقا يثير الأمل ويبشر بمستقبل زاهر مبني على ماض جديد.
- الدعوة إلى الكتاب والسنة في ضوء فهم السلف الصالح والإشادة بجهودهم.
- الدعوة إلى الوسطية والاعتدال.
- الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع.
- التعريف بواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والفكري والأدبي، والمساهمة في حل مشكلاتهم.

المراسلات

إيران- زاهدان- شارع خيام - جامعة دار العلوم زاهدان - مجلة الصحوة الإسلامية- عبد الرحمن محمد جمال

www.sunnionline.us

sahvah2islamiah@gmail.com

رقم الاتصال: 00989158745576

AL-SAHVAT-UL ISLAMIYA

ARABIC MONTHLY JOURNAL DARUL ULOOM ZAHEDAN

128

أخي المدرس

صلّ ركعتين، واسأل الله التوفيق والإعانة والسداد في تدريسك، فالموفق من وفقه الله، والمعان من أعانه الله، والمسدّد من سدّده الله.

التدريس أمانة، إهمالك فيها أو انشغالك بغيرها خيانة، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) وخيانة الأمانات لاتكون في الأموال فحسب، بل تعمّ، والخيانة في العلم والتدريس أشد.

المادة التي لا تتقنها فلا تتبعها نفسك، ولا تشرف إليها، وفي الحديث الشريف: (المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبي زور)

لا تغضب على طالب مناقش، واقنعه بعلمك وحلمك.

قولك في ما لا تدري: (لا أدري) شرف لك، لا عيب عليك.

لا تنتقم من طالب لغرض شخصي، وإياك والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.

اجتهادك في تحضير الدرس اليومي خير من اجتهادك في النوافل.

اجتنب السياسة اللاشرعية واجتنب النشاطات الخارجية.

قدرك عند الطلبة قدر كفاءتك العلمية، فأحسن قدرك قدر ما أمكنك.

لا تستح من استفادتك ممن فوقك أو ممن مثلك أو ممن دونك.

وفقك الله وأعانك وسدّدك.